الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

ملحقة قصر الشلالة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل درجة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات الخطاب

الوحدة الموضوعية و أثرها في انسجام النص القرآني

"سورة الكهف أنموذجا "

من إعداد الطالبتين :

قطواش خولة .

دحمان خديجة .

تحت إشراف الأستاذ :

سلطاني بلقاسم

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
شناوي علي	أستاذ محاضر – ب -	رئيسا
سلطاني بلقاسم	أستاذ محاضر – ب -	مشرفا و مقررا
بلحسين سليمان	أستاذ محاضر – أ -	مناقشا
خالدي خالد	أستاذ مساعد – ب -	مناقشا

الموسم الجامعي :

1442هـ \ 1443 هـ - 2021م/2022م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

لا سبيل للتميز و النجاح دون وجود مستند قوي نعود إليه دائما و نستمد منه كل اجتهادنا و كل أملنا ...

نعمل جاهدين لنرى نظرات الفخر بأعينهم و تلك الابتسامات الداعمة والمحفزة من ثغورهم ...

إلى الأهل وعلى رأسهم الوالدين الكريمين ، إلى من دفعونا دوما لتقديم المزيد والأفضل حتما ، دون انتظار المقابل، كل عبارات الشكر والثناء لا تكفي للتعبير عن تضحيتهم و متابعتهم و نصحهم وإرشادهم ...

إلى زملاء الدراسة الذين شاركونا أجمل الأيام وأقساها،

إلى الذين جعلونا نكتشف أنفسنا بشكل مميز ...

كل الشكر والتقدير والحب والعرفان كله

الطالبة قطواش خولة

الإهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى وأهله و من وفى

أما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي ...

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني و لا تزال من إخوة و أخوات إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم ...

إلى كل قسم اللغة و الأدب العربي بملحقة قصر الشلالة وخاصة دفعة لسانيات الخطاب دفعة 2022 م جامعة ابن خلدون تيارت

إلى الأستاذ المتميز آيت يحياتن نبيل .

إلى كل من كان لهم إثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي.

الطالبة دحمان خديجة

شكر تقدير

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ» (رواه أحمد وأبو داود والبخاري) . ، لذلك كان لزاما أن نعطي لكل ذي حق حقه ممن ساهموا في إثراء هذا العمل المتواضع بالمادة العلمية وبالتوجيه المنهجي الوافي وعلى رأسهم الدكتور سلطاني بلقاسم المشرف على هذا العمل والذي لم يبخل علينا بخبرته وتوجهيه ونصحه والأستاذ آيت يحياتن نبيل الذي ساهم بتوفير المادة العلمية الزاخرة والشرح المُطنب وجاد بنصائحه وأفكاره حول الموضوع .

كما لا يفوتونا التقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة المكلفين بتدريس دفعة ماستر 2 لسانيات الخطاب بالملحقة الجامعية ابن خلدون قصر الشلالة للموسم الجامعي 2022/2021 والذين عملوا على حسن تأطيرنا وتزويدنا بكل الأطر المفاهيمية والعلمية التي من شأنها رفع الغبن عنا وحملنا على الاهتداء إلى السبيل المناسب للبحث والتقصي دون الخروج عن الإطار العام للمفهوم.

وكذلك الشكر موصول للجنة المناقشة لاجتماعهم اليوم لثمين هذا العمل و توجيه النصح لنا و الإرشاد .

ولعمال مكتبة الأدب العربي لجامعة ابن خلدون تيارت على حسن الاستقبال و التوجيه في انتقاء المناسب من المراجع ، و دون أن ننسى الزملاء و على رأسهم : الطالبة زيتوني لجين و الطالبة غياط الزهرة والطالبة بن هلال الهوارية على تشاركهم المعلومات القيمة و عدم شُحهم أو مللهم من مناقشة النتائج أو تقديم الملاحظات والنصائح والدعم المعنوي والمعرفي .

و في الختام لا يسعنا إلا أن نقول فضل طالب العلم كفضل القمر على سائر الكواكب ، فمن أكرم طالب علم فحتما مقامه عند الله تكريم و تشريف ، فاللهم اجعلنا خير الطلبة و انفع بنا و انفعنا بما علمتنا .

الحمد لله الذي أنزل على عبد الكتاب و لم يجعل له عوجا ، الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، و الآخر بلا آخر يكون بعده ، و الصلاة و السلام على خير خلقه أجمعين محمد و على آله و صحبه إلى يوم الدين .

أما بعد : لقد تعددت الموضوعات و القضايا في السور القرآنية فدأب العلماء على استخراج هذه الموضوعات بالبحث بين العلاقات التي تجمع بين مقاطع السور و هذا ما يصطلح عليه الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية .

و من هنا تأتي أهمية البحث في الوحدة الموضوعية التي تبنى على علم المناسبات والارتباط وبيان الهدايات القرآنية و محاولة الكشف عنها ، و التي تقودنا بصورة مباشرة إلى استنباط وجه من أوجه الانسجام في القرآن الكريم .

و على ضوء ما تقدم ، فقد تم اختيار سورة الكهف مجالا لهذه الدراسة ، فأردنا الغوص في مضمونها و استخراج موضوعاتها و محورها الرئيسي الذي تدور حوله، و لقد قمنا باختيار عنوان هذه المذكرة للأسباب الآتي ذكرها :

أسباب ذاتية : ميلنا الخاص لهذا النوع من الدراسات التي تهتم بالإعجاز القرآني وكذا لإثراء البحث العلمي في هذا المجال خاصة .

أسباب موضوعية : كانت للرد على مزاعم المستشرقين الذين يرون أن القرآن الكريم غير منسجم ولا يرتبط أوله بآخره، و كذلك للكشف عن الانسجام و الترابط الموجود في سورة الكهف .

و من ثم انبثقت الإشكالية لتحاول الإحاطة بتجليات الوحدة الموضوعية في السورة و أثر هذه الوحدة في الانسجام ، فكان التساؤل :

- ما هو أثر الوحدة الموضوعية في انسجام النص القرآني ؟
- و كيف ربط القرآن بين قصص السورة الكريمة ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي، ووضعنا خطة تقوم على مقدمة و فصلين و خاتمة :

الفصل الأول معنونا بالإطار المفاهيمي و تناولنا فيه الإطار المعرفي للموضوع حيث توقفنا عند كل عنصر و بحثنا في خلفيته المعرفية و التاريخية و تناولنا التداخل بين مصطلحات العنوان و العلاقة بينها .

و فصلا ثانيا تناولنا ضمنه الدراسة الموضوعية لسورة الكهف حسب ما تم التطرق إليه في الشق الأول أي الشق المعرفي و المفاهيمي ، و أوردنا أهم النتائج في الخاتمة التي توصلنا إليها في بحثنا .

و قد اعترضتنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال ، أهمها ندرة الدراسات التطبيقية في هذه المسألة على سورة الكهف ، و كذلك ضيق الوقت الذي شكل عائقا دون الالتقاء الدائم بالأستاذ المشرف ، و ندرة المراجع الورقية بالمكتبة الخاصة بالملحقة مما يشكل صعوبة في التنقل لتوفير المراجع المطلوبة المناسبة ، و كذلك اتساع الموضوع و اعتباره فريدا من نوعه إذ يُقصد به الدراسة اللغوية لظاهرة مقدسة .

وقد اعتمدنا في دراستنا على عدد من المصادر و ذلك في الميادين المتصلة بمضمون البحث على غرار : كتاب النبأ العظيم لعبد الله الدراز و كتاب الوحدة الموضوعية للدكتور محمود الحجازي و كذلك كتاب التفسير الموضوعي المشهور : في ظلال القرآن للسيد قطب .

و في الأخير نأمل أن نكون قد قدمنا الاجتهاد المناسب لهذه المسألة و يكون هذا العمل مقدمة لدراسات أخرى أكثر تعمقا و أكثر قيمة مما قدمناه لتكمل ما تركناه سهوا أو تقصيرا في التعمق و الإحاطة و الله من وراء القصد.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي

المبحث الأول : الوحدة الموضوعية

المطلب الأول : تعريف الوحدة الموضوعية

المطلب الثاني : مفهوم الوحدة الموضوعية

المطلب الثالث : مميزات الوحدة الموضوعية

المبحث الثاني : انسجام النص القرآني

المطلب الأول : تعريف الانسجام في النص القرآني.

المطلب الثاني :علاقة الاستلزام _العلاقة الطردية_ بين مصطلح الانسجام و النص.

المطلب الثالث : أثر الانسجام في تماسك النص القرآني.

المطلب الرابع : آليات الانسجام في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : الوحدة الموضوعية و انسجام النص القرآني :

المطلب الأول : أهمية بيان الوحدة الموضوعية في انسجام الخطاب القرآني.

المطلب الثاني :نماذج من جهود العلماء في بيان الوحدة الموضوعية في الخطاب القرآني.

المطلب الثالث : من ثمرات الاهتمام بالوحدة الموضوعية في الخطاب القرآني.

1 / المبحث الأول : الوحدة الموضوعية

توطئة :

بدأ الاهتمام بوحدة الموضوع عند بداية التدبر في القرآن الكريم و ظهور المحاولات الجادة لفهمه بالكيف المناسب .

من جهة أخرى عندما عجز المشركون الإتيان بمثله جاء من يبحث في السبب وراء ذلك و منهم من اهتدى إلى السبب قد يكون مُتضمنا في نظمه فبدأ الاهتمام بنظم القرآن الكريم و هو ما يُعد أحد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم فنرى جهود عبد القاهر الجرجاني في قضية اللفظ و المعنى حيث يعمل على بيان العلاقة بين هذه الثنائية ليصل إلى أن إعجاز القرآن الكريم يتمثل في نظمه .

ومن منظور أخر ظهر مشككون في الزمن القريب يرون بأن القرآن الكريم لا يرقى لأن يكون نصا بسبب تنوع مواضيعه و انتقاله المفاجئ لعلاج مواضيع مختلفة في كل مرة ، و يرى هؤلاء أن القرآن الكريم لا يتضمن شرط وحدة الموضوع فلا يظهر عليه انسجام إذن لا يشكل نسيجا فهو بهذا خالف تعريف النصوص القابلة للدراسة و التحليل حسبهم ، ففي المقابل ظهرت جهود جادة لإثبات نصية القرآن الكريم و لو أنها مُثبتة في الدراسات القديمة على غرار ما أثبته الزركشي في كتابه -البرهان في علوم القرآن- حيث لمح في العديد من المرات إلى انسجام و ترابط النص القرآني و الخيط الجامع ضمنه دون أن يذكر مصطلح الوحدة الموضوعية بشكل مباشر .

وكل هذا كان إضافة نوعية و مميزة للبحوث اللغوية التي تعمقت في علوم القرآن وحاولت استنتاج أوجه الإبداع و فهم اللغة في أرقى نموذج قد يُبحث فيه على الإطلاق –القرآن الكريم – و فيما يلي محاولة لفهم و شرح المقصود بالوحدة الموضوعة في القرآن الكريم .

1-1/ المطلب الأول : تعريف الوحدة الموضوعية

للوصول للمعنى خلف كل مصطلح وجب معرفة جذوره اللغوية لأن كل لفظ يحمل دلالات يوظف حسبها و لذا وجب البداية من التأسيس لهذا المفهوم - الوحدة الموضوعية - و هذا لا يكون إلا بالعروج على تعريفه اللغوي .

التعريف اللغوي :

أولا تعريف الوحدة :

ورد في لسان العرب المادة : (و-ح-د) بمعنى :

-" واحِدُ :أوَّلُ عَدَدِ الحِسابِ، وقد يُثَنَّى، الجمع: واحِدُونَ، والمُتَقَدِّمُ في عِلْمٍ أو بَأسٍ، الجمع :وُحْدانٌ وأُحْدانٌ، وبمَعْنَى الأَحَدِ.

- وَحُدَ ووَحِدَ، يَحِد فيهما، وَحَادَةً ووُحودَةً ووُحوداً ووَحْداً ووُحْدَةً وحِدَةً :بَقِيَ مُفْرَداً، كتَوَحَّدَ.

- وَحَّدَهُ تَوْحِيداً :جَعَلَهُ واحِداً، ويَطَّرِدُ إلى العَشَرَةِ.

- رجلٌ وَحَدٌ وأحَد ووحِدٌ ووحيدٌ ومُتَوَحِّدٌ :مُنْفَرِدٌ، وهي وَحِدَةٌ.

- أوحَدَهُ للأَعداءِ: تَرَكَهُ،

- أوحَدَ الله تعالى جانِبَهُ: بَقِيَ وَحْدَهُ،

- أوحَدَ فلاناً: جَعَلَهُ واحِدَ زَمانِهِ،

- أوحَدَ الشاةُ: وضَعَتْ واحدةً، وهي مُوحِدٌ.

- دخلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ وأُحادَ أُحادَ :واحِداً واحداً، مَعْدولٌ عنه.

- رأيتُه وحْدهُ: مَصْدَرٌ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، ونَصْبُه على الحالِ عندَ البَصْرِيِّينَ لا على المَصْدَرِ، وأخطأ الجوهريُّ، ويونُسُ منهم يَنْصِبُهُ على الظَّرْفِ بإسقاطِ على، أو هو اسمٌ مُمَكَّنٌ، فيقالُ: جَلَسَ وحْدَهُ، وعلى وحْدِهِ، وعلى وحْدِهِما ووحْدَيْهِما ووحْدِهِمْ،

ـ هذا على حِدَتِهِ، وعلى وحْدِهِ :تَوَحُّدِهِ.
ـ وَحْدُ من الوَحْشِ :المُتَوَحِّدُ، ورجلٌ لا يُعْرَفُ نَسَبُهُ وأصلُهُ. " [1]

و في معجم اللغة العربية المعاصر :

1 -"مصدر وحد .
2 --قلة.
3 -إنفراد بالنفس : «يعيش في وحدة النساك».
4 -حالة ما اتحد من الناس أو الأشياء :
»الوحدة السياسية، الوحدة الاقتصادية" [2]

و في المعجم الوسيط وردت لفظة الوحد :

"مصدر ، لا يثنى و لا يجمع . يُقال : رأيته وحده ، و رأيتهما وحدهما . و – اسم ممكن ، فيقال : جلس وحده ، وعلى وحده ، و جلسا وحدهما ، و على وحديهما ، ز جلسوا على وحدهم . و – المنفرد . و – رجل لا يُعرف نسبه و أصله . و يُقال : هو نسيج وحده (و هو مدح) : لا ثاني له . و كذلك قريع وحده : الذي لا يقارعه في الفضل أحد.

و هو جُحَيش وحده ، و عُيَيْر وحده (و هما ذم) : اللذان لا يشاوران أحدا و لا يخالطان ، و فيهما مع ذلك مهانة و ضعف .

و الوحد المنفرد بنفسه ." [3]

ثانيا : تعريف الموضوع ـ الموضوعية ـ :

[1] ابن منظور ، لسان العرب،دار المعارف ،كورنيش النيل ،القاهرة ، 1119ج م ع،ص 4779-4780

[2] معجم المعاني ، معجم إلكتروني ، بتاريخ : 02-05-2022 / Almaany.com/ar/dict

[3] معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، ط2 ،ص1095

الموضوعية : وضع يضع وضعا – موضعا – و موضوعا ، و الوضع يطلق أولا على الحط مثل وضعت رحلى حططته، و وضعت المرأة ولدها ألقته ... واستعمل مجازا في القرآن الكريم على عدة معان .

((و الأرض وضعها للأنام ...)) بمعنى خلقها و أوجدها

((إن أول بيت وُضع للناس ...)) بمعنى بنى و خصص للعبادة

((و لأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة)) بمعنى حملوكم على السير بسرعة لها

"والموضوع في الكتب المؤلفة ((موضوع العلم)) ما بحث فيه عن عوارضه الذاتية -[1]كجسم الإنسان بالنسبة لعلم الطب ، و اللفظ العربي بالنسبة للنحو .

و الموضوعية : مصدر صناعي نسبة للموضوع المأخوذ من الوضع" . [2]

أما الوحدة الموضوعية كمركب وصفي فمعناه : "((اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثرا و أنه لا تباين فيه و لا اختلاف بل يؤلف وحدة موضوعية له كاملة كما نقول بعبارة أخرى ((وحدة الموضوع))" . [3]

[1] محمد محمود الحجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، دار الكتب الحديثة ، دط ، 1970م ، ص 23 .
[2] نفس المرجع السابق ص23 .
[3] نفس المرجع السابق ص 23 .

التعريف الاصطلاحي :

تُعرف الوحدة الموضوعية كخصيصة أدبية تُعنى بكيفية دراسة النصوص الأدبية و تتبع الخيط الجامع ضمن الموضوع الأدبي الواحد ، و لكن ما نحن بصدد الحديث عنه اليوم يخص القرآن الكريم فما المقصود بالوحدة الموضوعية في النص القرآني ؟

تنقسم الوحدة الموضوعية إلى قسمين : الوحدة الموضوعية للقرآن كاملا أي بين كل سور القرآن و الاتحاد بين الموضوعات المندرجة ضمنها و الوحدة الموضوعية ضمن السورة الواحدة . فنجد العديد من الباحثين يقدمون تعريفات للوحدة الموضوعية في الجانب النظري التي قد تتفق و قد تختلف عن كيفية تطبيقها على النصوص القرآنية و خاصة من يخلط بينها و بين التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، فنجد الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم يقول : إذن تكون الوحدة الموضوعية أو التفسير الموضوعي كل بمعنى واحد يهدف إلى غاية واحدة كما حددها الدكتور محمد البهي بقوله : "و التفسير الموضوعي ليس تفسير جملة من الآيات ... و لا استخلاص مضمونها في وحدة قرآنية واحدة ، و إنما هو استخلاص مضمون الكتاب ككل من نظرة موضوعية شاملة مرة ... أو استخلاص موضوع محدد كمنهج القرآن في تطوير المجتمع أو .... استخلاص هدف السورة الواحدة و ما عنيت بإبرازه في إطار الدعوة كلها مرة ثالثة". [1]

فعرفت الوحدة الموضوعية بوصفها مركبا بأنها "اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثرا، وأنه لا تباين فيه ولا اختلاف، بل يؤلف و حدة موضوعية له كاملة، كما تقول ً بعبارة أخرى: وحدة الموضوع[2] "

وعرف الدكتور محمد حجازي الوحدة الموضوعية في القرآن بأنها "البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه، لنحقق الهدف".[3]

---

[1] د.عبد الفقار عبد الرحيم ، الإمام محمد عبده و منهجه في التفسير ،دار النشر الحلبي ، دط ، دت ، ص226 .

[2] محمد محمود الحجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، ص 29 .

[3] المرجع السابق ص 29 .

ومن خلال تعريف الدكتور حجازي نستنتج أنه يعمل على بيان الوحدة الموضوعية في القرآن بوصفه كلا وليس النوع الثاني ، وهو بيان الوحدة الموضوعية داخل السورة ، مع العلم بقناعته بوجود وحدة موضوعية داخل السورة الواحدة ، بدليل قوله: "كل سورة لها هدف وغرض تسعى إلى تحقيقه ، وتسلك في سبيل ذلك مسلكا خاصا، فتطرق إلى عدة معان تأخذ من كل ما يناسبها، وكل سورة تكون وحدة كاملة مترابطة الأجزاء ؛ ولهذا سميت سورة"[1] »

و قوله : 1-"السورة الواحدة وحدة كاملة لها هدف واحد قد يستتبع أغراضا مختلفة غالبا

2- السورة الواحدة لها طابع خاص في اللفظ والسياق والفواصل وختام الآليات، ولها في الوصول إلى هدفها طرائق خاصة.

3 ـ كل موضوع ذكر في السورة سواء كان قصة أو غيرها فهو مناسب كل المناسبة للسورة ولابد منه .

4- إذا كرر الموضوع الواحد فهو في كل سورة يناسبها شكلا وموضوعا .-[2]

إلا أنه في النهاية عندما جاء وقت التطبيق، عمل على بيان وحدة الموضوع بالقرآن وليس السورة.

وعرفت الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بأنها "التفسير الذي يتوجه فيه المفسر إلى الكشف عن الموضوع الذي تعالجه السورة في ضوء معطيات آياتها المحكمة النسج ً غ والارتباط بأسلوبها المتميز وخصائصها المعجزة ، بلوغ ا إلى مقاصدها الهدائية".[3]

[1] المرجع السابق ص 45،46 .
[2] المرجع السابق ص47.
[3] عبد الجليل عبد الرحيم ، التفسير الموضوعي في كفتي الميزان ، دار النشر عمان ، دط ، 1992 م ، ص 47.

وهناك من انتقد هذا التعريف من الباحثين بقوله: "إن الوحدة الموضوعية ليست تفسيرا، وإنما هي مقصد وغاية يسعى الباحث إلى تحقيقه، والكشف عن جماله وسحر بيانه، وذلك بإحاطة السورة بنظرة شموليّة"[1]

وأكمل الباحث نقده قائلا : "على أن الفصل فيً التعريف بين شقي التفسير الموضوعي يوحي بشيء من التغاير بينهما، وهو ليس واقعا إلا في مستوى الدراسة ونطاقها؛ لأن الموضوع هو القاسم المشترك بين التعريفين".[2]

وترد الباحثة دعاء محمد رياض أبو زيد على قوله هذا بأنه بالفعل يوجد تغاير بين شقي التفسير الموضوعي، فتتبع أحد الموضوعات في القرآن بوصفه كلا وجمع آياته المتناثرة والربط بينها وصولا إلى مقاصده الهدائية، يختلف عن طريقة التفسير الموضوعي داخل السورة الواحدة؛ لاختلاف طبيعة السورة المتعددة القضايا المختلفة المعاني، والتي لا نستطيع الوصول فيها لبيان الموضوع العام الذي تتناوله إلا من خلال النظرة الشمولية والكلية لكل قضاياها وإبراز الوحدة الموضوعية بداخلها والتي ينبثق عنها التفسير الموضوعي .ويمكن الرد على كالم الباحث من ناحية أخرى وهي أن الأساس في العلوم انسجام التعريف النظري مع التطبيق العملي، فكيف يكون التعريف النظري مغايرا للتطبيق العملي؟ أليس التطبيق العملي ما هو إلا تنفيذ للقواعد التي أقرها التحديد النظري ؟

وقد عرفت الوحدة الموضوعية بأنها "تعني التماسك العضوي الترابط الفني الدقيق ، وهو أن يكون العمل الفني متماسكا إلى أبعد درجات التماسك، بحيث إن كل جزئية تفضي إلى التي تليها، ولا يمكن حذف جزئية واحدة؛ لأن العمل الفني لا يستغني عنها، أو إضافة جزئية أخرى يفتقر إليها، وينبغي أن نقرر ابتداء أن "القرآن الكريم يجمعً أحسن ما يكون الجمع بين الناحيتين الفنية والدينية، وأن الناحية الفنية دائما وسيلة للناحية الدينية، ويستحيل فصل الواحدة عن الأخرى" [3]

[1] د.زياد الغاميين ، التفسير الموضوعي و منهجية البحث فيه ، دار عمار ، ط1، 2007 ، ص 22 .
[2] د.دعاء محمد رياض أبو زيد ، مقالة إلكترونية ،تاريخ المراجعة " 2022/04/12م ، الساعة 14:35 .
[3] نفس المرجع السابق

وعرفها الأستاذ سيد قطب - بشخصية السورة - يقول في تفسيره لسورة الأنعام:"هذه السورة - وهي أولى السور المكية التي نتعرض لها هنا في سياق هذه الظلال - نموذج كامل للقرآن المكي الذي تحدثنا عن طبيعته وخصائصه ومنهجه في الصفحات السابقة ، وهي تمثل طبيعة هذا القرآن وخصائصه ومنهجه، في موضوعها الأساسي، وفي منهج التناول ، وفي طريقة العرض سواء ذلك مع احتفاظها بشخصيتها الخاصة وفق الظاهرة الملحوظة في كل سور القرآن والتي لا تخطئها الملاحظة البصيرة في أية سورة ..فلكل سورة شخصيتها، وملامحها، ومحورها، وطريقة عرضها لموضوعها الرئيسي والمؤثرات الموحية المصاحبة للعرض والصور والظلال والجو الذي يظللها والعبارات الخاصة التي تتكرر فيها وتكون أشبه باللوازم المطردة فيها... حتى وهي تتناول موضوعاً واحدا أو موضوعات متقاربة. فليس الموضوع هو الذي يرسم شخصية السورة ، ولكنه هذه الملامح والسمات الخاصة بها ! وهذه السورة - مع ذلك- تعالج موضوعها الأساسي بصورة فريدة.. إنها في كل لمحة منها وفي كل موقف، وفي كل مشهد، تمثل الروعة الباهرة" .[1]

وعرفها الرافعي - بروح التركيب - ؛ يقول في كتابه إعجاز القرآن: "إن طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد في تركيب الحروف باعتبار من أصواتها ومخارجها ، وفيها ، ثم الافتنان فيه بوضعها من التمكين للمعنى بحس الكلمة وصفت الكلام ، وباستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقاته على حسب مواقع الكلمات ، لا يتفاوت ذلك و لا يختل، .....وهذه الروح التي أومأنا إليها- روح التركيب - لم تعرف قط في كلام عربي غير القرآن . و بها انفرد نظمه وخرج مما يطيقه الناس؛ و لولاها لم يكن بحيث هو كأنما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائها تفاوت أو تباين، إذ تراه ينظر في التركيب إلى نظم الكلمة وتأليفها، ثم إلى تأليف هذا النظم، فمن هنا تعلق بعضه على بعض ، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة ؛ هي صفة إعجازه في جملة التركيب كما عرفت، وإن كان فيما وراء ذلك متعدد الوجوه التي يتصرف فيها من أغراض الكلام ومناحي العبارات على جملة ما حصل به من جهات الخطاب ؛ كالقصص والمواعظ والحكم والتعليم وضرب الأمثال ، إلى نحوها مما يدور عليه .

[1]السيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج2، سورة الأنعام ، دار الشروق ، بيروت ، ط17، 1412هـ.

ولولا تلك الروح لخرج أجزاء متفاوتة، على مقدار ما بين هذه المعاني ومواقعها في والأساليب التي تؤديها حقيقة ومجازاً كما تعرفه من كلام البلغاء عند تباين الوجوه التي يتصرف فيها، على أنهم قد رفهوا عن أنفسهم وكفوها أكبر المؤونة ، فال يألون أن يتوخوا بكلامهم إلى أغراض ومعان يعذب فيها الكلام ويتسق القول وتحسن الصنعة، مما يكون أكبر حسنه في مادته اللغوية، وذلك شائع مستفيض في مأثور الكلام عنهم، ثم هم مع هذا يستوفون المعنى الواحد على وجهه، فإذا تحولوا إلى غيره، وأفضوا بالكلام إلى سواه رأيت من اقتضابهم في الأسلوب ومن التذاكر في وضع المعنى إلى المعنى ما يشبه في اثنين متقابلين من الناس منظر قفا إلى وجه" [1].

وعرفها مالك بن نبي بالوحدة الكمية وكان مقصد الأستاذ مالك من استخدام هذا المصطلح إثبات وجود وحدة في كل نجم منزل، سواء كان هذا النجم يحمل آية واحدة أو مجموعة من الآيات أو سورة كاملة، وأعجب من ذلك هو وضع هذا النجم في موضعه الترتيبي بين آيات القرآن و سوره وعلاقته بما قبله وبما بعده، ليثبت من خلال هذه الوحدة الكمية حقيقة مصدر الوحي ؛ يقول في كتابه الظاهرة القرآنية تحت عنوان الوحدة الكمية:"الوحي ظاهرة منجمة، فهو في أساسه متفاصل، شأن مجموعة عددية، أي أنه متكون من وحدات متتالية هي الآيات ، وهذه الخاصة توحي إلينا بفكرة الوحدة الكمية..... هذه الوحدة تؤدي بالضرورة فكرة واحدة، وأحيانا مجموعة من الفكر المنتظمة في أسلوب منطقي يمكننا ملاحظته في آيات القرآن، ودراسة هذه الفكرة في ذاتها وفي علاقتها ببقية حلقات السلسلة تكشف عن قدرة خالقه ومنظمه، لا يمكن أن تنطوي عليه الذات المحمديّة" [2]

2-1/ المطلب الثاني : مفهوم الوحدة الموضوعية :

عمدنا التعريج إلى تناول المفهوم بعد إدراج التعريف لأن التعريف يسلط الضوء على جانب واحد ألا و هو التأسيس للعنوان من خلال مصلحات و اصطلاحات لغوية و لكن الغوص في خلفية التعريف و دراسته تاريخيا و بتطور و اختلاف وجهات نظر

[1] مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط8، 2005 ، ص 167 .
[2] مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط10 ، 2012 م ،ص 183/182 .

الدارسين له فهو ما يندرج ضمن مفهوم الظاهرة المدروسة و يتعدى حدود التعريف النظري ...

2-1 / تاريخ الوحدة الموضوعية :

بدأ الاهتمام بموضوع الوحدة الموضوعية أو نظرية الوحدة الموضوعية مع بداية النظر و التدبر في سر نظم القرآن الكريم و أُعتبرت من أسرار إعجاز النص القرآني و عندما نقول التدبر في نظم القرآن هذا يحيلنا إلى قول البقلاني [1] الذي يرى بأن : "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم يُتوصل إليها بإعمال العقل ، و النظر بعين بصيرة حيث يقول : و انظر بعين عقلك ، و راجع جلية بصيرتك ، إذا فكرت في كلمة مما نقلناه إليك و عرضناه عليك ، ثم فيما تنتظم من الكلمات ، ثم إلى أن يتكامل فصلا و قصة ، أو يتم حديثا أو سورة بل فكر في جميع القرآن على هذا الترتيب ، و تدبره على هذا التنزيل". [2]

ومن هنا نصل إلى أن أصول الوحدة الموضوعية تم تناولها من طرف المفسرين الذين عمدوا إلى الخروج عن حدود النص القرآني المتمثلة في التلاوة والاتباع فقط لمحاولة فهم سر نظمه وترابطه وكانت البداية في ربط العلاقة بين الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات أي أنها كانت ظاهرة تُدرس تحت جناح علم المناسبات و من أبرز العلماء الذين تقصوا في هذه النقطة الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره –مفاتيح الغيب – حيث قال في أواخر تفسيره لسورة فصلت : "وكل من أنصف بل الحق عندي أن هذه السورة من أولها إلى آخرها، كلام واحد ... بقيت السورة من أولها إلى آخرها على أحسن وجوه النظم ، و أما على الوجه الذي يذكره الناص فهو عجيب جدا". [3]

---

[1] هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ، البصري الأشعري ، صاحب التصانيف التي أشهرها –إعجاز القرآن – ت 403 هـ

[2] أبو بكر محمد الباقلاني ، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، إعجاز القرآن ، مطبعة محمد صبيح ، مصر ، دط، 1951 م ص 226

[3] نفس المرجع السابق

و هذا بالنسبة للمفسرين الأوائل و ظهرت جهود عديدة لدى المفسرين الأواخر الذين انتهجوا التفسير الموضوعي في تحليل و دراسة القرآن الكريم على غرار الإمام عبد الحميد الفراهي في تفسيره – نظم القرآن ، و تأويل القرآن بالفرقان- ، و الأستاذ السيد قطب في تفسيره –في ظلال القرآن- ، والشيخ سعيد حوى في كتابه – الأساس في التفسير ، و والإمام محمد الغزالي في كتابه -نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم -.

وكل هؤلاء جعلوا الوحدة الموضوعية حجر الأساس في تفاسيرهم ولم يتوقف موضوع البحث في وحدة القرآن الكريم هنا بل وُجدت اجتهادات و أعمال جادة لا يستهان بها كأعمال الكتور عبد الله الدراز في مؤلفه – النبأ العظيم - .

2-2/ مسميات الوحدة الموضوعية :

في بادئ الأمر تم الاهتمام بالوحدة الموضوعية لدى العرب بعد تدبر القرآن الكريم فكانت الوحدة الموضوعية أحد الظواهر اللغوية التي تخدم بشكل مباشر النص القرآني ، و من هنا كانت تسمى بالوحدة القرآنية و كان يُقصد بها البحث في أسرار التناسب بين آيات القرآن الكريم و ثم بين أجزاء السورة و أخيرا التناسب بين سور القرآن الكريم جملة و تفصيلا .

ثم وُجد ما يعرف بالوحدة الموضوعية التي تعدت حدود علم المناسبات و انفصلت كليا عن النص القرآني و درست النصوص الأدبية المختلفة شعرا و نثرا و بحثت في الموضوع الواحد أو الخيط الجامع الذي يؤلف عليه النص ، و هناك من اصطلح عليها الوحدة العضوية مبررين ذلك بأن النص يشكل كتلة لغوية فهو كالجسد ينتظم لتحقيق غايات معينة .

ولكن نجد من لم يتفق في المزاوجة بين اصطلاح موضوعية و عضوية و هو من يزاوجون بين مصطلح الوحدة العضوية و الوحدة البنائية للقرآن الكريم و هذا يعني : أن القرآن الكريم قد أحكمت آياته إحكام البناء القوي المتين المصمت، فلا يخترق ولا ينظر إليه نظرة تجزيئية، والعضوية مأخوذة من التعضية، ومن قول الله جل شأنه: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ -**الحجر:91**- ، فكأن من استعملوا هذا

التعبير وجدوه مشارا إليه في هذه الآية الكريمة، فتبنوه، وأما الوحدة الموضوعية فيعتمد أصحابها على جمع آيات في موضوع محدد فيتتبعون كل ما ورد في القرآن عن ذلك الموضوع، ويأخذون به".[1]

3-2/ الاتجاهات التي تناولتها :

الحديث عن الوحدة الموضوعية في النص القرآني يستدعي بالضرورة التعريج على أول من سلط الضوء عليها ألا و هم الباحثون في مجال النص القرآني الكريم أي علماء الدين و نعني بهم المفسرين وجهودهم المبذولة في دراستها - ولو كان المقصد من هذه الرسالة دراستها من زاوية لغوية بحتة - و كل هذا قصد الإلمام بالظاهرة من جميع الجوانب و فهمها بالكيف المناسب و تسليط الضوء على أصولها .

- ✓ **الوحدة الموضوعية من وجهة نظر المفسرين** : انقسم

المهتمون بالوحدة الموضوعية بهدف فهم القرآن الكريم إلى حقبتين زمنيتين فمنهم المتقدمون و هم أول من حاول البحث عن الوحدة الموضوعية و إيجاد موضوع واحد يسعى النص القرآني لبيانه ، و منهم المتأخرون أو المحدثون الذين توصلوا إلى تفسير ينبني على وحدة الموضوع .

- الوحدة الموضوعية لدى المتقدمين – الأوائل - :

بدأ الاهتمام بالوحدة الموضوعية في النص القرآني عند كثرة الطعون و ظهور المشككين في إعجاز القرآن فأُلفت الرسائل الكثيرة و الكتب للرد على هؤلاء المشككين ، و كلها كتب بحثت في نظم القرآن و سر إعجازه و كيفية تأليفه و إختلافه عن بقية الكتب الأخرى نذكر منها : كتاب الجاحظ – نظم القرآن الكريم – حيث أشار فيه إلى غريب تأليف القرآن و عجيب نظمه و كيفية تأديته أغراضا تهدف لنفس الغاية رغم اختلاف تنظيمه و رغم اختلاف بعض العلماء معه على غرار البقلاني الذي يرى بأن الجاحظ لم يصل بالضبط لسر نظم القرآن و لم يزد عما كان قبله من نتائج بأن القرآن الكريم معجز و سر ذلك عند الله و نبيه حيث يقول : ”و قد صنف

[1] أكاديمية العلواني للدراسى القرآنية ، موقع إلكتروني ، الفرق بين الوحدة الموضوعية و العضوية ،Alwani.org, 2022/05/26

الجاحظ في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، و لم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى" [1]

وقد كان لعلم المناسبة الفضل العظيم في تسليط الضوء على نظرية الوحدة الموضوعية حيث يُعتبر التناسب بين آيات و سور القرآن الكريم من الخصائص التي انفرد بها النظم القرآني عن غير من النُظم، و من يتدبر خصائص هذا النظم يبحث عن سر الترابط بين الآيات و بين السور و يرى وجه التعالق و التآلف فيصل لإثبات حكمة توقيفية الآيات و السور و أنها وحي من الله تعالى .

"و تعود النتائج المتوصل إليها في هذا العلم إلى زمن الرسول صلى الله عليه و سلم و هو حصيلة ما أفرزته عقول الأولين من إشارات و لمحات عابرة عنى به هؤلاء الوقوف على مقاصد السور الكريمة ومعرفة الوحدة الموضوعية لكل منها ، ووقفوا على كثير من مواضع الربط بين الآيات و السور ، و البحث عن سر ترتيبها ، و أوردوا الكثير من اللطائف التناسبية في هذا ابمقام ، و قد تعددت اتجاهات البحث عندهم و تلخصت ضمن ثلاثة أنواع من المناسبات"[2] :

1. الأول : المناسبة بين الآيات :

و هناك من المفسرين من اهتم به في أثناء تفسيره ، و كانت عنايتهم به تقوم إما على بيان المناسبة بين الجمل ، أو بين الآيات ، و استنبطوا وجوه مناسبات دقيقة ، منهم الإمام أبي السعود – ت982 هـ- في تفسيره –إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - ، و الشوكاني – ت 1250هـ- في تفسيره –فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير – ، و الألوسي –ت 1270هـ- في تفسيره –روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني – و أبي الطيب صديق بن حسن

[1] الباقلاني-أبي بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ذخائر العرب ، 403هـ ،تحقيق :السيد أحمد صقر دط، دت ، المقدمة

[2] د. زهراء خالد سعد الله العبيدي، مقال بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية مقارنة . مقال إلكتروني ، 2022/05/27

القنوجي البخاري –ت1307هـ في تفسيره –فتح البيان في مقاصد القرآن - ، و غيرهم .

2. الثاني : المناسبات بين السور

ووجه البحث فيه كان قائما على بيان الارتباط بين فاتحة السورة و خاتمة ما قبلها ، و فاتحة السورة و خاتمتها ، و فاتحة السورة و فاتحة ما بعدها ، و خاتمة السورة و فاتحة ما بعدها ، على وجه من التالق اللفظي و المعنوي ، و أبرز من عنى به ، و أفرده بالتصنيف أبي جعفر بن الزبير الغرناطي –ت708 – صاحب البرهان في ترتيب سور القرآن – و اهتم به في تفسيره أيضا الشيخ أبي حيان الأندلسي – ت745هـ في البحر المحيط ، ثم ألف برهان الدين البقاعي –ت885هـ كتابه –نظم الدرر في تناسب الآيات و السور – و هو أشهر كتاب لبيان هذا النوع من المناسبات . ثم أولى السيوطي –ت911هـ - اهتماما بتناسب السور في كتابه –تناسق الدرر في تناسب السور – و من المحدثين محمد عبده –ت1905م- الذي جمع آراء تلميذه محمد رشيد رضا –ت1354 هـ في -تفسير المنار- ، و المراغي –ت1365 هـ- في تفسيره – تفسير المراغي - ، و غيرهم .

3. الثالث : المناسبات بين الآيات و السور

و قد جمع المفسرون بين مناسبات الآيات و السور في تفاسيرهم لتكون عنايتهم قائمة على بيان مظاهر الارتباط بين السور و الآيات ، و هذه هي الوحدة الموضوعية الجامعة لأهداف القرآن و المستكملة لمقاصد التفسير ، و من بين تلك التفاسير و أهمها – نظم الدرر في تناسب الآيات و السور – للبقاعي ، و – قطف الأزهار في كشف الأسرار –للسيوطي و – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن

الكريم – لأبي سعود –ت1349هـ و –تفسير نظام القرآن و تأويل الفرقان بالفرقان – لعبد الحميد الفراهي الهندي –ت1349 هـ - و – التحرير و التنوير – لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي –ت1393هـ- و – الأساس في التفسير – لسعيد حوى ت1989 هـ و غيرهم .

و لو نتأمل كل ما سبق نجد أن هذه الزوايا الثلاث لعلم المناسبة هو بالضبط نفسه أنواع الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كما ذكرها الدكتور محمود الحجازي قائلا : "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ترتكز على تكرار الموضوع فيه ، وذكر الموضوع غير تام في سورة واحدة ، وكمال الوحدة الموضوعية، وتناسقه في جميع السور التي تكرر فيها الموضوع، وعدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة إلى كل سورة، وذكر فيها الموضوع على حدا"[1] ، ومن هنا نستنتج أن الوحدة الموضوعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

-الوحدة الموضوعية لدى المتأخرين – المعتمدين على التفسير الموضوعي - :

كما ذكرنا سابقا تم الاهتمام بالوحدة الموضوعية و ذكرها بشكل مباشر من طرف المفسرين من الحقبة الحديثة و حتى كانت حجر الأساس في تفاسيرهم و قد انبثق هذا المنهج في التفسير من مفهوم الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم ، أو في السورة القرآنية الواحدة ، و الغاية إبراز الفكرة العامة المرجوة من كل سورة أو من القرآن كله و توضيحها بشكل جلي و واضح في دراسته ، و قد اتفقت كل آراء الدارسين المتأخرين على أن الوحدة الموضوعية هي الغاية العظمى للتفسير الموضوعي – على اختلاف مناهجهم و طرقهم في دراستها – و نجد منهم :

[1] عباس عوض عبد الله عباس ، محاضرات في التفسير الموضوعي ، دار الفكر ،دمشق،الأردن،ط1428،1هـ/2007م،ص38-39

محمد الغزالي في جهوده لاستنباط موضوع السورة بما سبقه إليه محمد عبد الله الدراز ، فيقول :"لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضع في السورة ، و إن كثرت قضاياها"[1].
و هذا نفسه ما أكد عليه أمين الخولي و ذلك حينما ذكر أن "الترتيب الجديد للمصحف الشريف قد ترك وحدة الموضوع لم يلتزمها مطلقا ، و قد ترك الترتيب الزمني لظهور الآيات لم يحتفظ به أبدا ... و ذلك كله يقضي في وضوح بأن يفسر القرآن موضوعا موضوعا ، و أن تجمع آيه الخاصة بالموضوع الواحد ..."[2].
و أخيرا نجد أحمد رحماني يقول عن مصطلحات "التفسير الموضوعي" و "التفسير التوحيدي" و "التفسير التجميعي" :"و كلها مصطلحات تشير إلى طريقة واحدة في تفسير القرآن الكريم و تجعل "الوحدة الموضوعية"هي غايتها في التفسير"[3]

✓الوحدة الموضوعية من وجهة نظر اللغويين :

كما وُجد باحثون اهتموا بنظم القرآن و بيان الوحدة الموضوعية لسورة وآيه كان هناك من درسه لإبراز جماله تركيبه و البحث في طريقة تأليفه و درسوه دراسة موضوعية بحتة لاستخلاص أوجه الإبداع فيه و عرضوه على النظريات المُتوصل إليها في عالم اللغة و الأدب و لو أن ذلك لا يخلو من التقصير لأن القرآن الكريم و على عكس بقية النصوص ينفرد بجملة من الخصائص سنذكرها فيما ما يلي من العناصر ، و لكن مع ذلك كان هناك اهتمام بنظرية الوحدة الموضوعية في النص القرآني سواء لإثباتها أو لنفيها و في هذا انقسم الباحثون إلى فئتين : داعمة لنظرية الوحدة الموضوعية و ذلك لإثبات و بيان تماسك النص القرآني و سموه على كل النصوص نظرا لإمكانية دراسته كأي نص أدبي بل و تفوقه بمجموعة من السمات و فئة تنفي وجود وحدة موضوعية للقرآن كنوع من التشكيك في قدسيته و حبكته و ترابطه و حمله لرسالة مقدسة ، و نكتفي بعرض أول فئة و كيف كانت بداية الاهتمام بالوحدة الموضعية من وجهة نظر اللغة .

---

[1] الغزالي محمد ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، منشورات بغدادي ، الجزائر ، دت ، ص 05 .

[2] الخولي أمين ، التفسير نشأته،تدرجه،تطوره،دار الكتاب اللبناني،ومكتبة المدرسة،بيروت،لبنان،ط1982،4،ص83

[3] رحماني أحمد،التفسير الموضوعي نظرية و تطبيقا ،الجزائر،منشورات جامعة باتنة ،1998م،ص31 .

- الداعمون للوحدة الموضوعية : نشأت الوحدة الموضوعية في الدراسات اللغوية للعرب منذ القديم و خاصة عند تبلور فكرة البلاغة و ظهور مصنفات جادة لدراسة علوم النحو و علوم المعاني و خاصة عند الاهتمام بالعلاقة بين اللفظ و المعنى و أسبقية أحدهما على الآخر و نشوب المعركة بين البلاغيين في بيان من يتبع الآخر هل اللفظ لخدمة المعنى أما المعاني روحية تصل و تؤدي غرضها و دورها على اختلاف اللفظ و كان هذا بداية البحث عن الألفاظ تارة و البحث عن المعاني تارة أخرى ثم تبلورت الفكرة أكثر فأكثر فأصبح المحفز لها هو القول بإعجاز القرآن الكريم ، و أين يكمن هذا الإعجاز أ في لفظه أم في معناه ، أم في العلاقة القائمة بين اللفظ و المعنى . "فذهب عبد القاهر الجرجاني –و هو من أئمه الأشاعرة- إلى القول بالعلاقة بينهما ، و من ثم جرد اللفظ قالبا و المعنى ذهنا ، وصهرهما سوية بأحداث عملية الإعجاز من خلال النظم و حسن التأليف ، و كأنه يلمح بل يصرح بأسبقية المعاني في النفس على الألفاظ ، و مهما يكن من أمر فإن هذه المعركة قد انتهت بفصل العلاقات بين الفكر و اللغة فعادت اللغة رموزا تحتاج إلى الحل"[1] بما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني : "إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات. و لا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه"[2].

و من هنا نشأت الحاجة إلى الصورة الفنية و الوحدة الموضوعية المتماسكة للنص القرآني ، باعتبارها أداة لها و طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظ ليتفاعل المتلقي للنص القرآني و هو مرتبط بجزئية في وقت واحد .فلا فصل بينهما و لا يتميز أحدهما عن الآخر.

- النافون لها : رغم كثرة الدراسات الغربية التي تهتم بوحدة الموضوع و لسانيات النص، فقد قل الاهتمام بدراسة القرآن من هذا الجانب، إلا بعض الدراسات الاستشراقية التي طغت عليها الذاتية، فابتعدت في نتائجها عن الإنصاف و العلمية .

رأى جل هؤلاء المستشرقين أن القرآن يتميز بـ:

[1] دكتور محمد فيصل ، مقال إلكتروني :الوحدة النصية و علاقتها بالنط اللغوي الكبير –دراسة نظرية في ضوء اللسانيات النصية ، دت.

[2] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تحقيق : الدكتور هلموت مطبعة وزارة المعارف،استانبول ، دط ، 1945م، ص347

تعدد مواضيع السورة الواحدة

تكرار المواضيع نفسها عبر سور مختلفة، دون هدف .

اختلاف ترتيب الترتيل عن ترتيب التنزيل.

العلاقة بين السور، و العناوين علاقة اعتباطية.

آثر الفجوات بين الآيات، بسبب الانتقال المفاجئ.

تناقض المحتوى بين بعض الآيات في السور.

ليصل هؤلاء في الأخير إلى أن القرآن غير منسجم ، و لا وحدة موضوعية يسير وفقها و بعبارة أخرى أن القرآن الكريم لم تتحقق فيه النصية، بسبب ما سبق ذكره[1].

3-1/المطلب الثالث : مميزات الوحدة الموضوعية :

- تتميز الوحدة الموضوعية بكونها تبين النظام المعنوي للخطاب في جملتها لكي يظهر في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل عبارة في موقعها المناسب ،بالإضافة إلى إبراز الصلات الوثيقة بين الأنساق الجزئية التي تضبط السير على نفس النظام المعنوي و الموضوعي ، بحيث يرسخ في ذهن المتلقي ما مضى من معان و يتجهز لما هو قادم [2].
- تحقيق وحدة الأفكار التي يثيرها طرح الموضوع يؤدي إلى تحقيق الرسالة المرجو وصولها إلى الشخص المُخاطبِ و يستلزم ذلك ترتيب الصور و المعاني ترتيبا متسلسلا يتقدم به الخطاب شيئا فشيئا .[3]
- تحقيق وحدة الجو النفسي و التي تجعل الحديث أكثر منطقية و تحقيقا لأهداف أي نظم إذ أن الموضوع أو الإنشاء الذي تنعدم ضمنه الوحدة الموضوعية لا يصل لقلب و

[1] ينظر : الدكتور نوال لخلف تحت إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة ، الانسجام في القرآن الكريم – سورة النور أنموذجا – أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، 2007/2006 .
[2] محمد عبد الله الدراز ، النبأ العظيم ، دار القلم ، الكويت ، ط1، دت ، ص 199 .
[3] د.محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص 273 .

عقل قارئه لأن فيه عدم اتزان و ينعدم ضمنه مخاطبة القارئ و حمله على استساغة ما ورد من معلومات أو توجيهات أو وصف أو غيرها من أغراض النصوص .

- الوحدة الموضوعية ذات أهمية تربوية إذ أنها تحقق التنوع في معالجة المواضيع الأدبية و هو ما يناسب الفطرة الإنسانية إذ يعتبر البحث عنها إشباعا لفضول و إعمالا للعقل البشري و هو ما يطرد الملل و الطرائق الروتينية في تحليل المواضيع .
- تثبيت المواضيع في النفس البشرية التي تبحث دائما عن التسلسل عند مطالعة القضايا و المواضيع و هذا ما تضمنه الوحدة الموضوعية التي تسعى لإيجاد الخيط الجامع لكل موضوع .
- توفير نظرة كلية شاملة تضمن التدقيق و التمحيص و التأمل في أغراض كل موضوع و هو ما يعين على الفهم المناسب للمعاني و الاستدلال السليم و كل هذا من خلال معرفة السياقات العامة. و هذا ما نجد الدكتور عبد الله الدراز يذكره حول أهمية النظرة العامة في دراسة النص القرأني :"و بهذا تعرف مبلغ الخطأ الذي يتعرض له الناظرون في المناسبات بين الآيات ، يعكفون على بحث تلك الصلات الجزئية بينها بنظر قريب إلى القضيتين أو القضايا المتنجاورة ، غاضين أبصارهم عن هذا النظام الكلي الذي وضعت عليه السورة في جملتها ، فكم يجلب هذا النظر القاصر لصاحبه من جور على المقصد ؟ و كم ينأى به عن أروع نواحي الجمال في النظم".[1]

و هذا نفسه ما ذهب إليه الدكتور باقر الصدر حيث يضرب لنا مثالا حيا عمن أغفل النظرة العامة لمقصد السورة ، و ذهب يتتبع آياتها و ألفاظها فيقول :" وهل يكون مثله إلا كمثل امرئ عرضت عليه حلة موشية دقيقة الوشي ليتأمل نقوشها،فجعل ينظر فيها خيطا خيطا و رقعة رقعة ، و لا يتجاوز بصره موضع موضع كفه ،فلما رآها يتجاوز فيها الخيط الأبيض و الخيط الأسود و خيوطا أخرى مختلف ألوانها اختلافا قريبا أو بعيدا لم يجد فيها من حسن الجوار بين اللون و اللون ما يروقه و يأنقه ، لكنه لو مد بصره أبعد من ذلك إلى طرائف من نقوشها لرأى من حسن التشاكل بين الجملة و الجملة ما لم يره بين الواحد و الواحد ، و لتبين له من موقع مل لون في مجموعته بإزاء كل لون في المجموعة الأخرى ما لم يتبين له من قبل ،حتى إذا ألقى على الحلة كلها نظرة جامعة تنتظم أطرافها ، وأوساطها ، بد له من تناسق

[1] عبد اله الدراز ، النبأ العظيم ، ص 154 .

أشكالها ، ودقة صنعتها ما هو أبهى و أبهر ، فكذلك ينبغي أن يصنع الناظر في تدبره لنظم السورة من القرآن" .[1]

[1] المرجع السابق ص 155 .

2 / المبحث الثاني : انسجام النص القرآني

2-1/ تعريف الانسجام في النص القرآني :

لنصل لمعنى الانسجام و نؤسس له في النص القرآني وجب شرح مصطلح الانسجام عموما و تحديد أوجه شموله و تخصصه في جانب اللسانيات و ماذا قُصد به في الدراسة اللسانية للخطاب .

الانسجام : cohérence

يعد الانسجام من المعايير النصية التي اشترطها اللغويون لتحقق التلاحم و التماسك النصي و غالبا ما نجد مصطلح الانسجام ملازما لمصطلح الاتساق إلا أن الانسجام أعمق وفهو يعمل على جذب ذهن المتلقي للاهتمام بموضوع و الهدف العام من الخطاب مع إمكانية صرف النظر عن بقية التأثيرات الوظيفية كأدوات و غيرها فقد يتحقق انسجام دون اتساق و لكن يستحيل تحقق اتساق بغياب الانسجام .

الانسجام لغة : "جاء في لسان العرب «مادة –سجم- » سجمت العين الدمع و انسجامة الماء تسجمه سجما و سجوما و سجمانا : و هو قطران الدمع و سيلانه قليلا أو كان كثيرا ... و العرب تقول دمع ساجم ، و دمع مسجوم ، سجمته العين سجما ،و كذا عين السجوم و سحاب السجوم ، و انسجم الماء و الدمع ،فهو منسجم ، إذا انسجم أي انصب ، و سجمت السحابة مطرها تسجيما و تسجاما إذا صبته ، ... و سجم العين و الدمع الماء يسجم سجوما و سجاما إذا سال و انسجم ، و انسجمت السحابة ، دام منظرها" .[1]

من خلال التعريف اللغوي نجد أن كل المعاني المذكورة تدور حول دوام الانصباب و السيلان أي الانسجام لغة باختصار هو دوام التدفق و اتصاله .

[1]ابن منظور،لسان العرب ، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع ، تونس ، دط، 2005 ، ص1763/1762 .

إصطلاحا : يُعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم بين الجمل و الفقرات و النص بكامله ، حيث يحدده –فليفا ندوفسكي – "على أنه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات و المعارف و يحددها متلقي النص يقول : ليس الحبك محض خاص من خواص النص ... و لكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية –بنائية- عند المستمعين أو القراء".[1]

"كما أن الانسجام مظهر خطابي ، يُوحد مختلف المستويات في النص و لا يفرق بينها" .[2]

و لا يكون الانسجام مجرد معيار نصي فقط بل يتعدى ذلك بكونه دليلا على نصية الظاهرة اللغوية المعنية بالدراسة فمتى ما تحقق الانسجام في ظاهرة ما وجب علينا فهم أنها تعدت الكلمة و الجملة و أُعتُبرت نسيجا لغويا متكاملا أي نصا فرغم اختلاف تعريف مصطلح النص بين العرب و الغرب إلا أن خاصية الانسجام وآلفت _وحدت_ الدراسة بينهما في عدة نقاط و هو ما سنذكره بالتفصيل في النقاط القادمة .

إذن من خلال كل ماسبق نجد أن الانسجام في النص القرآني يقصد به : العناصر التي تعمل على إيجاد التشاكل الدلالي في إطار المعنى و ما وراء المعنى ، إذ يتعلق بالمعنى في علاقته الخارجية أي : كل المؤثرات الدلالية و من خلال المزاوجة بين السابق و التعريف اللغوي نجد أنه يعني انصباب الكلمات و الجمل في تتابعها كما يقول السيوطي : "أن يكون الكلام بخلوه من الانعقاد منحدرا كتحدر الماء المنسجم" .[3]

و نجد كذلك محمد مفتاح يعرف مصطلح الانسجام في النص القرآني الذي يذكره بالالتحام يقول :الالتحام الذي قد تشتق منه التنضيد و التنسيق ، و مع أنه من الصعوبة بما كان الفصل بين هذين المفهومين فإننا سنفعل ذلك في مواضعه و هكذا فإننا سنسعى بتنضيد الجمل التي نجد فيها أدوات العطف و مختلف الروابط الأخرى التي تعلق جملة

[1] إشراف د.سالم زهية ، مذكرة معنونة ب : الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، سورة الكهف أنموذجا ، جامعة البويرة ، 2017/2016 ، ص 78 .

[2] د.نوال لخلف ، رسالة دكتوراه معنونة ب : الانسجام في القرآن الكريم سورة النور ، 2007/2006 ، المقدمة ، د .

[3] جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، دط، دت ، الجزء 3 ، ص 259 .

بجملة و بتنسيق العلاقات المعنوية و المنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها .[1] و نستطيع القول أنه ها هنا يشير إلى أن القرآن يحقق شرط الانسجام رغم أنه ظاهريا ينتقل أحيانا بين عدة أفكار في السورة الواحدة فقد يعتقد قارئه أن لا انسجام بين أجزائه و لكن ضمنيا يوجد تنسيق و انسجام لا يستخدم روابطا ظاهرة

أي رغم أنه نزل على الرسول صلى الله عليه و سلم منجما في أوقات و أماكن مختلفة و لأسباب مختلفة فعلماء القرآن وصفوه بأنه : "كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني".[2]

و لعل أبلغ تعريف الانسجام في القرآن الكريم هو قول هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقد كان" الوليد بن المُغيرة" من أفصَحِ العرب وأشعَرهِم، وقد مَرَّ على النبي في المسجد الحرام وهو يقرأ من سورة غافر،" حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ".

وكان الوليد يسمع قراءة النّبي، فَفَطِن له (أي انتبه) رسول الله؛ فأعاد الآيات التي قرأها، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه؛ فاجتمع إليه نفر منهم، وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم (موسم الحَجّ)، فقال: يا معشر قريش إنهُ قد حضر الموسم، وإنَّ وفود العرب سَتقدُم عليكم، وقد سَمِعوا بأمرِ صاحبكم هذا؛ يعني للرسول_ صلى الله عليه وسلم_ ، فأجمِعُوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيُكذّب بعضكم بعضاً، ويَردُّ قول بعضكم بعضاً، فقالوا: قُل أنت يا أبا شمس، وأقِم لنا رأياً نقوم به. فقال: بل أنتم قولوا أسْمَع، فقالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكُهَّان، فما هو بِزَمزَمةِ الكاهن وسَجعهِ؛ فقالوا: نقول مجنون، فقال: ما هو المجنون، لقد رأينا الجُنون وعرفناه، فما هو تَخنُّقهُ ولا تَخالُجهُ ولا وسوَستهُ، فقالوا: نقول شاعر، فقال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشِّعر بِرَجزِهِ وقَريضهِ، ومقبوضة ومبسوطة، فما هو بالشعر، قالو: فنقول ساحر، قال: ما هو بساحر، قد رأينا السَّحرةَ وسِحرهم، ما هو بِنَفثهِ ولا عُقَدهِ، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال:" والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً؛ ما هو من

[1] محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2006 ، الجزء 3 ، ص 40 .

[2] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، الجزء2،ص 976 .

كلام الأنس ولا من كلام الجن؛ والله إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لَمُثمِر، وإنَّ أسفَلهُ لَمُغدِق، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه."

2-2/ علاقة الاستلزام – العلاقة الطردية – بين مصطلح الانسجام و الخطاب :

خلال التعريف الاصطلاحي لمعنى الانسجام ذكرنا أن الانسجام من المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم بين الجمل و الفقرات و النص بكامله ، حيث يحدده –فليفا ندوفسكي – على أنه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات و المعارف و يحددها متلقي النص يقول : ليس الحبك محض خاص من خواص النص ... و لكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية –بنائية- عند المستمعين أو القراء .

كما أن الانسجام مظهر خطابي ، يُوحد مختلف المستويات في النص و لا يفرق بينها .

ختاما و لننطلق فيما نصبو لشرحه وجب ذكر أن مصطلح نص ارتبط أيما ارتباط بالانسجام و قد صُنف الانسجام كأحد شروط تحقق النصية و وجود نص و خطاب أساسا ، ففي الدراسات الغربية اعتبروا النص نسيجا محكما يكون لتبليغ رسالة ما ، إذن مختلف الرؤى و المفاهيم المتعلقة بالنص قد انطلقت من الدلالة الأولى و من مفهوم نسيج tissueلتستدل به على مفهوم الانسجام Cohérence بعد ذلك [1] فيستحيل وجود نص بغياب معيار الانسجام الذي يضمن نقل متتبع معاني النص بكيفية تجعله يصل للنتيجة و الهدف من تحرير هذا النص أو إلقاء هذا الخطاب ، و من هنا نستطيع القول أن بين تحقق الانسجام و نصية الأعمال الأدبية علاقة طردية و علاقة استلزام بحتة و هذا أثبتته دراسات اللغويين الغرب .

و رغم اختلاف معنى –النص- بين الدراسات الغربية التي اعتبرته البنية العليا للغة أو ما بعد الجملة و الدراسات العربية التي زاوجت بين مصطلح النص و

[1] د.نوال لخلف ، رسالة دكتوراه معنونة ب : الانسجام في القرآن الكريم سورة النور ، 2007/2006 ، ص11.

الظهور و الإبانة ، إلا أننا نجد شرط الانسجام قائما أيضا في بيان تماسك النص القرآني و من برهان نصية القرآن و هذا ما نجده في دراسات الزركشي الذي تناول موضوع الانسجام في كتابه البرهان في علوم القرآن و رغم أنه لم يذكر مصطلح النص بوضوح و لكنه تناول جميع مقومات النص في دراسته التي اهتم خلالها بالناحية الدلالية من النص و العلاقات الرابطة بين أجزائه التي تُمكن المطلع عليه الوصول للمعنى العام منه و بالتالي يقترب من الوصول لشرط الانسجام و قد وصفه الزركشي بقوله : فهو من تناسب ألفاظه ، و تناسق أغراضه ،قلادة ذات اتساق ،ومن تبسم زهره ،وتنسم نشره ،حديقة مبهجة للنفوس و الأسماع والأحداق ، كل كلمة منه لها من نفسها طرب ، ومن ذاتها عجب ،و من طلعتها غرة ،و من بهجتها درة ،لاحت عليه بهجة القدرة و نزل ممن له الأمر فله عل كل كلام سلطان و إمرة ، بهر تمكن فواصله ، وحسن ارتباط أواخره و أوائله ، و بديع إشاراته و بديع انتقالاته ، من قصص باهرة إلى مواعظ زاجرة ، و أمثال سائرة ، وحكم زاهرة ، و أدلة على التوحيد ظاهرة [1] فكل الأوصاف السابقة التي ذكرها الزركشي تجعل من القرآن نسيجا واحدا و هو ما ذهب إليه الغربيون في تعريفهم للنص و من هنا نصل إلى أن العلاقة الاستلزامية بين مصطلح النص و الانسجام موجود النصوص الأدبية على اختلاف اللغة و الدراسة و بما أن هذا تحقق في القرآن الكريم رغم خصوصيته نستطيع تعميمه على بقية النصوص العربية .

3-2/ المطلب الثالث : أثر الانسجام في تماسك النص القرآني :

من خلال ما سبق نصل إلى ضرورة دراسة و الحديث عن الانسجام في النص القرآني فمتى ثبت وجود الانسجام في النص القرآني ثبتت نصِّيته فكما ذكرنا سابقا لا وجود لنص دون انسجام و متى ما تحققت نصيته تحققت مصداقيته و ثَبت أنه حامل لرسالة معينة ، و هذا ما حاول بعض الباحثين المستشرقين فعله ممن تبنوا الأفكار

[1] بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،مرجع إلكتروني –PDF- الجزء 1 ، ص 4 .

الغربية لدراسة النصوص حيث ادعوا أن القرآن ليس من عند الله و ليس من عند مُؤلف فطن حتى لأنه ببساطة لم يحقق مبدأ الانسجام حسب الدراسات الغربية و ذلك ببساطة لأن مفهوم النص في الدراسات الغربية كان يحمل دلالات تختلف عن مفهوم و خصوصية النص العربي عامة و النص القرآني خاصة لذلك ظهرت جهود عربية درست موضوع الانسجام في الخطاب القرآني و ذلك باحترام مميزات النص القرآني و التي كان منطلقها طبيعة القرآن الكريم و مفهومه الذي يجعله ينفرد كنظام و كبينة عن بقية النصوص السابقة و اللاحقة له مع الاستئناس بالتعريفات اللسانية و المحاولات لدراسة نصوص أخرى و ننطلق من تعريف النص القرآني من وجهة نظر لسانية بحتة تمكننا من البحث في تماسك هذا النص بطريقة موضوعية .

أولا تعريف النص القرآني في ضوء لسانيات النص : "هو النص العربي المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصلنا إليها بها في الأداء و الحركات و السكنات . فلم تعرف البشرية كتابا أحيط بالعناية و الإكبار مثل القرآن ، فحوفظ على حرفه و كلماته و حركاته ، و كيفية ترتيله مع إتقان التلقن و التلقين." [1]

فالقرآن الكريم ببساطة هو مدونة كلامية يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام ، فهو كلام عربي بلسان عربي فصيح . و هو حدث بمعنى أنه يقع في زمان و مكان محددين لا يعيد نفسه مثل الحدث التاريخي ، فقد تشكل خلال فترة زمنية محددة هي مرحلة الدعوة الإسلامية ، و في مكان محدد هو شبه الجزيرة العربية و هو "نص تواصلي بمعنى أنه يهدف إلى إيصال معلومات و نقل خبرات و تجارب مختلفة إلى المتلقي ، من خلال جملة المعلومات و الأخبار و القصص و الأخلاق و المواعظ و الأوامر و النواهي ... التي يحويها بين دفتيه ". [2]

من خلال كل ما سبق نصل إلى أن النص القرأني هو مادة لغوية و تفاعلية لأنه يضمن وجود باث و مستقبل و رسالة و - باعتباره مادة لغوية فهو من هذا الجانب مع

[1] محمد قبيسي،تدوين القرآن الكريم –الوثيقة الأولى في الإسلام ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط1، 1981،ص7

[2] الطالب عبد الحق مجيطنة ، المشرف الدكتور علي خذري ،المجلد 4 العدد 12 جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،ديسمبر 2017

.مصدره الإلهي . *واقع ألسني قابل للدراسة* ، هذا الكلام يتجسد على الورقة أو أية وسيلة أخرى يعكس بصمات قائله [1].

و لكن القرآن حقق شرط النصية قبل زمن بعيد من هذه الجهود اللسانية ففي دراسات عربية قديمة أُثبت أن النص نسيج متماسك و مترابط و لكن كل ما في الأمر أن لفظة النص لم ترافق القرآن الكريم بل ذُكر على أنه كلام و هذا ما نجهده في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي حيث يقدم تحديدا مفاهيميا للنص انطلاقا من دراسة القرآن الكريم حيث يقول في معرض حديثه عن معرفة المناسبات بين الآيات : [...] "و فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء" [2] و يقول كذلك : و قال بعض الأئمة :"و من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا". [3]

و كذلك يقول :"قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين : ارتباك آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني ، منتظمة المباني ، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة "[...][4] و من خلال كل هذا نستنتج أن النص القرآني عند الزركشي هو منتوج لغوي ، متماسك ، و لو أنه لم يذكر كلمة نص و لكن القرآن حقق شرط النصية من خلال احتوائه على وسائل خاصة تصب في غاية واحدة أو هي وسائل ظاهرة خاصة أي الانسجام و من هذه الوسائل أدوات الربط و دلالاتها المختلفة و المناسبة لكل آية كأنها موضوعة في عمل فني دقيقة كل تغيير طفيف فيها يقلب كل المعنى ، و غيرها من أدوات معنوية فإذن نصل

[1] المرجع السابق

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ، الجزء الأول ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، دط ، دت ، ص36 .

[3] المرجع نفسه ص 36

[4] المرجع نفسه ص 36 .

إلى أن النص القرآني نسيج متماسك أو وحدة دلالية تشكلها أجزاؤه في علاقاتها مع بعضها البعض محققة بذلك شرط الانسجام .

3 /المبحث الثالث : الوحدة الموضوعية و انسجام النص القرآني

3-1/ المطلب الأول : أهمية بيان الوحدة الموضوعية في انسجام النص القرآني:

يعتبر بيان الوحدة الموضوعية أحد السبل لتبيين تماسك النص القرآني و الذي نُبرهن على نصيته بعد تحقق انسجامه ، إذا كما وضحنا سابقا تلازم العلاقة بين الوحدة الموضوعية و انسجام النص القرآني ، إذ أن الوحدة الموضوعية تضمن المخطط الذي تتسلسل وفقه الأحداث و كلما كان ذلك المخطط مترابطا و متناسبا نصل إلى تماسك النص و الذي يقتضي وجود آليات عديدة تندرج ضمن ما يعرف بآليات الانسجام و هذه الأخيرة لا معنى لوجودها دون وجود خيط جامع للنص – أي الوحدة الموضوعية- و لتوضيح هذا نضرب مثالا بسيطا : وجود ألفاظ لم تُوضع لإيصال معاني بل مجرد ألفاظ متراصة و رغم إدراجنا لأدوات ربط بينها إلا أن غياب الفكرة يجعلها دون طائل ... [1]

هكذا هو الحال في العلاقة بين الوحدة الموضوعية و انسجام النص القرآني فوجود وحدة موضوعية يدعم بشكل مباشر آليات الانسجام الموجودة في النص القرآني و يبرز انسجام النص في صورة فنية مميزة ، و لو نتأمل في تاريخ و نشأة الوحدة الموضوعية نجد أن أحد أهم الأسباب هو الرد على الطاعنين في القرآن الكريم حيث أنهم ببساطة حاول أن يبرهنوا على انقطاع الموضوعات فيه دون الوصول لنتائج لاحقة و كانوا بهذا يهدفون لتشكيك في نصية القرآن الكريم فجاء من يبطل هذه الأقاويل و يردها على غرار ابن قتيبة الذي توصل إلى وحدة موضوع القرآن الكريم من خلال بحثه عن الانسجام بين سوه و آياته ، فنجده قد تحدث عن التكرار و الحذف في القرآن الكريم: من ذلك آن يأتي بالكلام مبينا أن له جوابا، فيحذف الجواب

[1] ينظر :علي بن محمد محمود ، جماليات الترابط في قصص سورة الكهف ، دار الدرعية ط 45 س 2009 .

اختصارا لعلم المخاطب به ، و يمنحه بعدا تداوليا ... و يعتبر ابن قتيبة أول من عالج موضوع الانسجام و بين وحدة مواضيع القرآن الكريم .[1]

2-3/ المطلب الثاني : نموذج من جهود العلماء في بيان الوحدة الموضوعية في الخطاب القرآني:

جهود الشيخ سعيد حوى :

[2] طريقته في التفسير :

أولا- النظرة الكلية للسورة القرآنية

ثانيا- تقسيم السورة ومعالم هذا التقسيم

ثالثا- طريقته التفصيلية في تفسير السورة

أولا : النظرة الشاملة للسورة:

يبدأ الشيخ سعيد بقراءة السورة قراءة متأنية فيتأمل موضوعا، ويتحقق من أهدافها ، ومن خلال هذه القراءة يقوم بتقسيم السورة كما يقف على وجه مناسبتها لما قبلها ، واتصالها بمحورها من سورة البقرة ٠

ثانيا: تقسيم السورة:من خلال قراءته ونظرته العامة للسورة يقوم بتقسيمها إلى مقدمة وتقسيمات ثم خاتمة ، ويستعمل في تقسيمه للسورة هذه المصطلحات قسم، مقطع، فقرة، مجموعة فكلمة قسم أوسع مما بعدها ولا يستعملها إلا في السور الطويلة حيث يكون عندنا عدة مقاطع يجمعها جامع ، وكلمة مقطع أوسع من كلمة فقرة ، ويستعملها حيث تكون الآيات ذات الموضوع الواحد كثيرة ، وكلمة فقرة أوسع من كلمة مجموعة ونستعملها عندما يكون عندنا مقطع ذو موضوع واحد ولكنه يتألف من مجموعة معان رئيسية فيستعمل لكل معنى رئيسي في المقطع كلمة فقرة ، وكلمة

[1] ينظر : الدكتور نوال لخلف تحت إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة ، الانسجام في القرآن الكريم – سورة النور أنموذجا – أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، 2007/2006 .

[2] ينظر :أحمد بن محمد الشرقاوي،أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر و كلية التربية ، نظرية الوحدة الموضوعية لقرآن الكريم من خلال كتاب –الأساس في التفسير – للشيخ سعيد حوى رحمه الله ، دت .

مجموعة أضيق من كلمة فقرة ونستعملها إذا كان في الفقرة داخل المقطع اكثر من معنى يحسن شرحه منفصلا عما قبله وعما بعده.

وإذا كانت السورة طويلة فقد يرد لفظ القسم والمقطع والفقرة و موعة ولكن إذا لم تكن كذلك فقد يرد في تقسيما لفظ المقطع والفقرة وموعة أو لفظ الفقرة و موعة أو لفظ الفقرة فقط) .....].١٢٥

ثالثا : نماذج من كيفية تقسيمه للسور :

1. سورة الأعراف :

تتألف سورة الأعراف من ثلاثة أقسام

أ - القسم الأول: ويتألف من مقدمة السورة ومقطع واحد
ب - القسم الثاني: ويتألف من أربعة مقاطع٠
ب - القسم الثالث: ويتألف من مقطعين

والملاحظة أن المقاطع تنقسم إلى فقرات والفقرات إلى مجموعات٠

2. سورة القصص : وتتكون من قسمين :

القسم الأول ويتألف من مقدمة وخمسة مشاهد .

القسم الثاني ويتكون من خمس مجموعات .

3. سورة الأحزاب ونلاحظ أن الشيخ سعيد قد قسم هذه السورة إلى عشر مقاطع، إضافة إلى تقديمه للسورة وكلمته الأخيرة في السورة ومحورها ومجموعتها هذا ما بتعلق بالتقسيم الإجمالي للسورة أو بمعنى آخر الهيكل التنظيمي لها٠

ثانيا : طريقة المفسر التفصيلية في تفسير السورة

أولا: تقديمه للسورة : يبدأ المفسر بكلمة عن السورة، يعرف فيها بالسورة ، مع بيان صلتها بمحورها من سورة البقرة [وفق نظرية المفسر في الوحدة الموضوعية] وصلتها بقسمها الذي تقع فيه مجموعتها التي تضمها ٠

ثانيا: تقسيمه للسورة : بعد أن يقوم المفسر بتقديمه للسورة ينتقل إلى تقسيمها٠

ويعتمد هذا التقسيم على أمرين : المعاني والمعالم ففي تقسيمه لسورة الأنعام يقول تحت عنوان (كلمة في أقسام السورة ومقاطعها) : تتآلف سورة الأنعام من قسمين . القسم الأول ويمتد من أول السورة {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ٠٠٠ - إلى غاية قولة تعالى {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) { ١٢٨

لاحظ أن الآية الأولى في القسم الأول نتحدث عن الشرك وأن الآية الأخيرة تتحدث عن حال الشرك وأهله يوم القيامة ٠

أما القسم الثاني في السورة فيمتد من الآية (٩٥إلى الآية ١٦٥) ويبدأ بقوله تعالى إن الله فالق الحب والنوى ٠٠٠ وينتهي بنهاية السورة : قوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائق الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ٠٠٠ الآية والصلة واضحة بين ما خلق الله للإنسان وبين كون الإنسان خليفة الله في الأرض ، ومن تأمل مقدمتي القسمين ومضمون ما اتضح له بما لا يقبل الجدل صلة ذلك بمحور السورة {كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إلية ترجعون ، هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) {١٢٩.

وعلى هذا الأساس يقوم بتقسيم الأقسام إلى مقاطع

-:يقول في تفسير سورة الأنعام بعد أن تحدث عن أقسامها : ويتألف القسم الأول من سورة الأنعام من ثلاثة مقاطع كما سنرى، ويتألف القسم الثاني من ٠مقطعين) ١٣٠ (ثم يوضح اعتبارات هذا التفسير فيقول تحت عنوان [كلمة في بعض العلامات التي تدلنا على المقاطع [من الملاحظ أن الآية الأولى في سورة الأنعام مبدوءة ب(الحمد لله) ثم تأتى الآية الثانية مبدوءة بقول تعالى (هو)ثم تتكرر كلمة (وهو) في السورة كثيرا كما رأينا ،فكأنها معطوفة على (هو) الأول في السورة، وإن من العلامات التي تدلنا على بدايات ونهايات بعض المقاطع في السورة أن نرى _ وهو

_ فقد اعتدنا في السياق القرآني أن نرى مقطعا تشبه بدايته نهايته ، ولذلك نرى أن آخر مقطع في السورة بدايته.

و ه و الذي أنشأ جنات معروشات) فأول آية فيه مبدوءة بقوله تعالى (وهو) وآخر آية فيه مبدوءة بقوله تعالى (وهو) (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض). ثم يضيف الشيخ سعيد إلى معالم هذه الطريقة فيقول : وقد نرى مقاطع مبدوءة وليست مختومة به ، ولقد جرينا أن نعتمد مثل هذه العلامات حيث وجدت وساعد المعنى في تحديد بداية المقطع ونهايته ، ولكن الشيء الأكثر تحديدا والذي يجعلنا نحدد به المقطع أو القسم بشكل دائم بداية نهاية هو المعنى وسنرى ذلك واضحا في السورة.

. وعلى هذا الأساس سار ، ومن يتتبع الكتاب بجد الأمثلة الكثيرة الدالة على ذلك ، من ذلك على سبيل المثال ما صنعه في سورة (ص)حيث قسمها إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة منها تبدأ بقوله تعالى قل :

المجموعة الأولى تبدأ بقوله تعالى (قل إنما أنا منذر) أية ٦٥ ، من السورة

والمجموعة الثانية تبدأ بقوله تعالى (قل هو نبأ عظيم) أية ٦٧ ، من السورة

والمجموعة الثالثة تبدأ بقوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر ...) آية ٨٦ إلى آخر السورة . ويعلق على هذا التقسيم بقوله : نلاحظ أن كلمة (قل) تكررت في المقطع ثلاث مرات، ومن ثم فالمقطع يتألف من ثلاث مجموعات ، كل مجموعة تؤدى دورها في عملية الإنذار وإقامة الحجة ضمن سياق السورة وبما يخدم محورها.

ثالثا: الخطوات التفصيلية التي تعقب التقديم والتقسيم :

يشرع المفسر بعد ذلك في التدرج في الخطوات التفصيلية للتفسير

١- فيبدأ أول بالمعنى العام للآيات ، وغالبا ما يجمع بين المعنى وسياق السورة ففي سورة البقرة وتحت عنوان (كلمة إجمالية في هذا المقطع وسياقه (يقول : [بعد أن عدد الله في مقدمة السورة فرق المكلفين ، من المؤمنين والكافرين والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم وما اختصت به كل فرقة أقبل عليهم بالخطاب داعيا إياهم إلى عبادته وتوحيده ودلهم على طريق الكون من المتقين مقيما عليهم الحجة ، على أن

كتابه لا ريب فيه ، مبشرا المستجيبين له بما أعده لهم مبينا الأسباب الحقيقية لضلال الضالين من كافرين ومنافقين ومناقشا الكافرين مقيما عليهم الحجة ، فإذا كانت مقدمة البقرة قد قدرت بعض المعاني تقريرا فهذا المقطع كان دعوة وإقامة حجة . [

وفي نفس السورة في تفسير المقطع الرابع من القسم الأول من السورة وتحت عنوان كلمة في هذا المقطع وسياقه : يقدم المعنى العام ضمن الحديث عن السياق .

وعلى هذا المنوال يمضى الشيخ في تفسيره سورة البقرة وما بعدها إلى أن ينتهي إلى سورة يونس فيعدل هذه الطريقة ..... وفي ذلك يقول تحت عنوان [ملاحظة حول طريقتنا في تفسير ما سيأتي من القرآن) [فيما مر معنا من التفسير حرصنا أن نأتي بالمعاني العامة للآيات المفسرة ثم نتبعها بالتفسير الحرفي وكان يضطرنا ذلك إلى التكرار ، وقد ألجأنا إلى ذلك حرصنا على عرض معاني ما نفسره متسلسلا ، لتأكيد وحدة المقطع ، أو القسم ، والمجموعة ، ونعتقد أن ما مر كان كافيا لتأكيد ما أردناه ، ولذلك ورغبة في الاختصار فإننا لن نسير بعد الآن على مبدأ ذكر المعنى العام ثم المعنى الحرفي ، بل سنكتفي بذكر المعنى الحرفي.

*والملاحظ أنه بعد ذلك أفاض بعض الشيء في ذكر المعنى الحرفي ، أما كلمة السياق فقد أفردها بالحديث .

٢ - المعنى الحرفي أو التفسير الحرفي للآيات : وفي هذه المرحلة يتناول الآيات ويشرحها شرحا مستوفيا ، وكما وضحنا أن المعنى الحرفي كان مستقلا عن المعنى العام من بداية التفسير وحتى سورة يونس ، ثم اتصل بالمعنى الحرفي بعد ذلك ، ويعتمد المفسر في المعنى الحرفي غالبا على التفسير النسقي ، وسوف يتبين لنا سر ذلك عند الحديث عن مصادر التفسير ، وقد ينقل المفسر في المعنى الحرفي عن ابن كثير وقد يعتمد على ثقافته واطلاعه من غير هذين المصدرين.

٣ - يورد المؤلف دائما فوائد يستجمع فيها نصوصا وآثارا أو نقلا هاما أو تحقيقا في مسألة اعتقاديه أو فقهية

. وهذه أمثلة لذلك

أ - في سورة البقرة بعد أن يورد المعنى العام والحرفي لآيات الصيام يقدم بعض الفوائد حول الآيـات وهذه سردها :

١ - أحاديث وآثار حول الصوم

٢ - فائدة حول قوله تعالى (هن لباس لكم).

٣ - حكم الوصال في الصوم

٤ - فصل في الصوم عند الأمم

ب - وتحت عنوان فصول شتى في سياق تفسيره لسورة البقرة، الفقرة الأولى من المقطع الأول مـن القسم الثالث من سورة البقرة . بعقب تفسير كل آية بفوائد حولها ، ويذكر سبب نزولها [إن وجد] ثم يعقد كلمـة في السياق ويعقبها بفصول شتى -:

فصل في أن الإسلام هو السلام

فصل في الحذر من الدراسات الموجهة في شأن الأديان.

ويلاحظ من قراءة هذه الفصول والنقول والفوائد ، القيمة العلمية لها ، وما تضيفه على التفسير من ثراء فكرى في نواحي مختلفة ، عقديه وفقهية ، وغير ذلك ، إلى جانب ما يضمنه المفسر ويلحقه لهذه الفوائد ، من مأثورات ، يخدم التفسير ، بأن يوضح معنى أو يذكر بسبب نزول آية أو غير ذلك.

٤ - وفي ختام هذه التقسيمات [الأقسام والمقاطع والفقرات والمجموعات] يقدم المفسر كلمـة في السياق ، يستجمع فيها ما تضمنته الآيات من معان ويتحدث عن أوجه الصلة بين هذه التقسيمات ، كما أنه بفعل هذا الأمر في ختام السور حيث يقدم كلمة أخيرة في كل سورة يتحدث فيها عن صلة السورة بمحورها وبمجموعتها إلى جانب تذكيره بما تضمنته السورة

* ومن الملاحظات الهامة التي نبهنا الشيخ سعيد إليها وسوف نتحدث عنها أثناء الكلام عن الوحدة الموضوعية في التفسير هي استعمال الشيخ لكلمة –زمرة- ويعنى بها مجموعة السور التي تضمنها خاصية معينة ولكنها تنتسب إلى أكثر من مجموعة

داخل القسم فيستعمل المفسر لها تعبير الزمرة أي الطائفة والمجموعة التي تجمعها خاصية معينة.

وذلك كزمرة الحواميم التي قدم لها في مقدمة سورة غافر تحت عنوان [كلمة في زمرة آل حم) .

ثم ختم الحديث عنها في سورة الأحقاف تحت عنوان [كلمة أخيرة في سورة الأحقاف وزمرة آل حم] ، تحدث فيها عن مضمون هذه السور وعن أوجه التناسب بينها ، وفي ختام حديثنا في هذا الفصل : نقدم عناصر الخطة التي اعتمد عليها الشيخ سعيد في تفسير السورة القرآنية بعد تقسيمها .وهى كما يلي -:

١ - [مقدمة السورة]

٢ - [المعنى العام]

٣ - [المعنى الحرفي] [وقد يوردها معا كما وضحنا]

٤ - [الفوائد] التي يوردها في نهاية السور أو في بداية التقسيمات

. ٥ - [الحديث عن السياق] - سياق القسم أو المجموع أو المقطع أو الفقرة أو سياق السورة . ٦ - [خاتمة السورة] .

3-3/ المطلب الثالث : من ثمرات الاهتمام بالوحدة الموضوعية في الخطاب القرآني:

- إبانة وجه من وجوه الإعجاز في الخطاب القرآني فقد تحقق في الخطاب القرآني جمع المعاني المشتتة و المختلفة وفق سياق واحد متماسك مع استحالة تجاوز أو تغيير أو حذف أو إضافة جزئية واحدة ، بل كل معنى يقتضي ما قبله و ما بعده ليشكل وحدة متكاملة أي الموضوع الكلي المبتغى من السورة خاصة و من كتاب الله عامة ، و لا نخص بهذا الناحية الدينية أو النفسية فقط التي تُوجِبُ التكامل بل حتى الناحية الفنية تقتضي هذا التناسق الأدبي و المعنوي و المنطقي و منه "يتحقق الغرض الديني من القرآن الكريم و ها هنا دليل واضح على إعجاز القرآن فقد جمع بين الشق الديني و الفني حيث كان الشق الفني وسيلة للديني" .[1]
- تيسير فهم المعاني المبتغاة من الخطاب القرآني حيث لكل سورة شخصية - كما يسميها السيد قطب – "توضح سيرورة الخطاب حتى الوصول للهدف المنشود و المراد بلوغه وراء كل سورة و بالتالي فهم المعاني الجزئية بالملاحظة البصيرة للسياق العام" .[2]
- إبراز مبدأ النظام القرآني كما يذكر الفراهي : "القرآن الحكيم كلام منظم مرتب من أوله إلى آخره على غاية حسن النظم والترتيب، وليس فيه شيء من الاقتضاب؛ لا في آياته ولا في سوره، بل آياته مرتبة في كل سورة، كالفصوص في الخواتم، وسوره منظومة في سلك واحد كالدرر في القلائد، حتى لو قدم ما أخر أو أخر ما قدم؛ لبَطَلَ النظام، وفسدت بلاغة الكلام، بل ربما يعود إلى قريب من الهذيان» حيث تتحقق الطمآنينة و يسود الاقتناع في نفس قارئ هذا الكتاب و دارسه فنظامه هذا يؤكد أنه من عند رب قادر و لا يمكن أن يتحقق هذا النظام المتكامل من بشر".[3]

---

[1] محمد حسن باجودة ، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، موقع مكتبة الملك فهد الوطنية ، دط،1983م، ص 25.

[2] سيد قطب،في ظلال القرآن ، سورة الأنعام ، دار الشروق ، بيروت، ط17، 1412هـ،الجزء 2 ص 1015 .

[3] المرجع السابق ص 1030 .

- البعث على التأمل في الشرائع و أصول الدين "فنظم القرآن ووحدته الموضوعية المعجزة تُوصل إلى البحث في الدين الذي يتبناه هذا النَّظم المتسق المتناسق" .[1]
- "البحث في الوحدة الموضوعية يبرز وجه بلاغة النظم و فصاحته و هو وجه الإعجاز بالنظم" .[2]
- فيها اشتغال بقراءة القرآن الكريم و البحث فيه و هو تنفيذ لأحد أعظم الأوامر الربانية حيث يقول الله تعالى : "أ فلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".[3]
- تحصيل الأجر و الثواب بقراءة القرآن و تلاوته –أي اتباعه – و فيما جاء عن عبد الله ابن مسعود يقول : قال الرسول صلى الله عليه و سلم "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة و الحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف و لكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف "[4].
- "بيان الحكمة من تكرار الآيات".[5]
- دراسة الوحدة الموضوعية يُوصل إلى ملاحظة الموضوعات الجزئية المختلفة و المتباعدة الأحداث و كيفية خدمتها لموضوع واحد و التقائها عند نفس الهدف "وهذا ما ينفي الاختلاف عن القرآن الكريم و يرد على القائلين بتعدد مقاصده و تضاربها" .[6]
- جمع القرآن لمقاصد و موضوعات مختلفة و التقائها عند خيط جامع وحيد يبرز ظاهرة انسجام الخطاب القرآني مما يسهل دراسة مقاصده و يبعد عنه شبهة التحريف فهو بهذا كالنسيج المتلاحم يستحيل فك تشابكه أو تغييره و مجرد المحاولة يعدم وجود خطاب قرآني ، فقد سقط بهذا أحد شروط و مميزات هذا الخطاب و اختلفت معانيه اختلافا واضحا يجعله يتنافى و مميزات النص القرآن.

---

[1] حميد الدين الفراهي ، دلائل النظام ، مرجع إلكتروني –PDF- ص 35.
[2] الباقلاني ، إعجاز القرآن ، ص38/35 .
[3] أ.د.محمد بن عمر بن سالم بازمول – عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين – ، التفسير الموضوعي و الوحدة الموضوعية للسورة . - مرجع إلكتروني – ص 5 .
[4] أخرجه الترميذي في كتاب فضائل القرآن باب فيمن قرأ حرفا من القرآن حدبث رقم -3087- .
[5] أ.د.محمد بن عمر بن سالم بازمول ، التفسير الموضوعي و الوحدة الموضوعية للسورة ص76/75 .
[6] د.رفعت فوزي عبد المطلب ، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ، دار السلام لطباعة و النشر و التوزيع ،دط،دت ، ص 12 .

الفصل الثاني : الأنموذج التطبيقي_سورة الكهف_

المبحث الأول : حول سورة الكهف و يشتمل خمسة مطالب :

المطلب الأول : التسمية.

المطلب الثاني : سبب نزول السورة.

المطلب الثالث : فضائل السورة.

المطلب الرابع : محور السورة.

المطلب الخامس : بنية سورة الكهف من خلال سيد قطب.

المبحث الثاني : المناسبة في سورة الكهف:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعها.

المطلب الثاني: المناسبة بيرافتتاحية السورة وخاتمتها.

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها.

المبحث الثالث : القصص الوارد في سورة الكهف

المطلب الاول : قصة أصحاب الكهف و الرقيم.

المطلب الثاني : قصة صاحب الجنتين و صاحبه.

المطلب الثالث : قصة موسى و العبد الصالح.

المطلب الرابع : قصة ذي القرنين .

المطلب الخامس: المناسبة بين السورة ولاحقتها.

المبحث الرابع: أثر الوحدة الموضوعية في الانسجام

المطلب الاول: العلاقة بين الوحدة الموضوعية والمناسبة.

المطلب الثاني:الخيط الجامع بين قصص سورة الكهف.

1//المبحث الأول : حول سورة الكهف

توطئة :

سورة الكهف هي سورة مكية تسبقها سورة الاسراء و تلحقها سورة مريم ، نزلت بعد سورة الغاشية و قبل سورة الشورى و هي الثامنة و الستون في ترتيب نزول السور و الثامنة عشر في المصحف ، نزلت جملة واحدة، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أنزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألف ملك "[1]

عدد آياتها مئة و إحدى عشر آية عند البصريين و مئة و عشر عند الكوفيين و مئة و ستة عند الشاميين ، و مئة و خمسة عند الحجازيين و هذا الاختلاف راجع الى الوقف و حدود الجمل و لا علاقة له بالنص من زيادة أو نقصان .

عدد أجزائها خمسة عشر ، عدد أحزابها حزب واحد و عدد كلماتها ألف وخمسمئة و ثلاثة و ثمانون كلمة أما عدد حروفها ستة آلاف و أربعمئة و خمسة عشر و عشرون حرفا[2] و هي إحدى السور الخمسة التي بدأت بـ " الحمد لله " و هذه السور الفاتحة ، الأنعام ، الكهف، سبأ، فاطر .

1/1 المطلب الأول : التسمية

من المعلوم أن اسماء السور توقيفية ، قال أبو بكر الانباري : " أنل الله القرآن كله الى سماء الدنيا فكانت السور التي تنزل لأمر يحدث ، و الآية

[1] ينظر الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج15،ص241،
[2] https: //akhbavk.net / blog/51492

الكريمة جوابا لمستخبر ، و يوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية و السورة [1]

وقد سميت بسورة الكهف أو سورة أصحاب الكهف لقرية ذكر الكهف و أصحاب الكهف فيها ، القصة التي لم تذكر في غير هذه السورة .

1/2المطلب الثاني :سبب النزول

يورد الطاهر ابن عاشور رواية مفادها أن المشركين لما أهمهم أمر النبي و ازداد عدد المسلمين معه و تساؤل القبائل العربية ، بعثوا النضرين الحارث و عقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة بلعتبار علمهم بالأنبياء فقال لهم اليهود : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي و إن لم يفعل فهو متقوِّل ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ و سلوه عن الرجل طوَّاف قد بلغ مشارق الأرض و مغاربها و سلوه عن الروح ماهي ؟

فسألوا الرسول عن الثلاثة ليجيبهم أنه سيخبرهم بما سألوه عنه غدا (وهو ينتظر وقت نزول الوحي) و لم يقل إن شاء الله ، فمكث ثلاثة أيام لا يوحى إليه و قال ابن اسحاق خمسة عشر يوما ، فأرجف اهل مكة و قالوا : وعدنا محمد غدا و قد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه حتى أحزن ذلك رسول الله و شق عليه ثم جاء جبريل عليه السلام بسورة الكهف [2]

1/3 المطلب الثالث :فضائل سورة الكهف

لهذه السورة فضائل جمة قد وردت فيها أحاديث كثيرة منها :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال " رواه مسلم [3].

---

[1] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القران مؤسسة الرسالة ناشرون ط 2008 لبنان ص 138 . ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر،تونس، 1984، ج 15، ص243.[2]

أخرجه مسلم؛ كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب 44: فضل سورة الكهف و اية الكرسي رقم 10 809/[3]

وعن البراء بن عازب قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف و إلى جانبه حصان مربوط بشنطين ، فغشته فذكر ذلك فقال " تلك السكينة سحابة فجعلت تدنو و تدنو و حبل فرسه ينفده فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر له فقال " تلك السكينة نزلت بالقرآن "[1]

و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " من قرأ الكهف يوم الجمعة أضاء الله له النور بين الجمعتين " [2]

و عن ابي سعيد الخدري أيضا عن النبي صلى الله عليه و سلم " من قرأ الكهف كما نزلت كانت له نورا يوم القيامة "[3]

1/4المطلب الرابع : محور السورة

سورة الكهف سورة مكية و كبقية السور التي أنزلت بمكة لها موضوع واحد الا و هو : " وحدانية الله عز وجل و التحذير من الشرك " وهذا ما نلمسه في بداية السورة .

قال تعالى : " وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾[4]

وكذا في آخر السورة قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْإِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "105[5]

يقول سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن":

أما المحور الموضوعي للسورة ترتبط موضوعاتها و يدور حول سياقها، فهو تصحيح العقيدة و تصحيح منهج النظر و الفكر و تصحيح القيم بميزان هذه

---

[1] نفسه باب،32 نزول السكينة لقرآءة القرآن رقم 547/1 .
اخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجمعة ، باب ما يؤمر به ليلة الجمعة و يومها من كثرة
[2]الصلاة على الرسول و قراءة سورة الكهف رقم 599.
[3] نفسه رقم 5
4 الآية 4-5 من سورة الكهف
[5] سورة الكهف الاية 105

العقيدة [1] و يرى الكثير من العلماء أن موضوع السورة الرئيسي و محورها يدور حول الفتن بأنواعها و كيفية النجاة و العصمة منها.

تبين لنا السورة الكريمة انواع الفتن و تحذر من مخاطرها، فإنها تخط لنا طريق العصمة و تبرز لنا معلم النجاة ، و ذلك بإتباع المنهج الرباني [2]

وقد وردت في هذه السورة أربع فتن و بيان المخرج منها : فتنة الدين ، فتنة المال ، فتنة العلم ، و فتنة السلطة و الجاه و بهذا تكون سورة الكهف بمثابة خطة علمية ممنهجة لمجابهة الفتن و العصمة منها .

1/5المطلب الخامس : بنية السورة من خلال سيد قطب في ظلال القرآن

يبني السيد قطب تفسيره للسورة على نقطتين أساسيتين

1 – المحور الموضوعي للسورة الذي يراه أنه تصحيح العقيدة، و تصحيح منهج النظر و الفكر، و تصحيح القيم بميزان هذه العقيدة.

2 – القصص وهو العنصر الغالب في القصة :

الكهف تقسيم سيد قطب (السياقات) : [3]

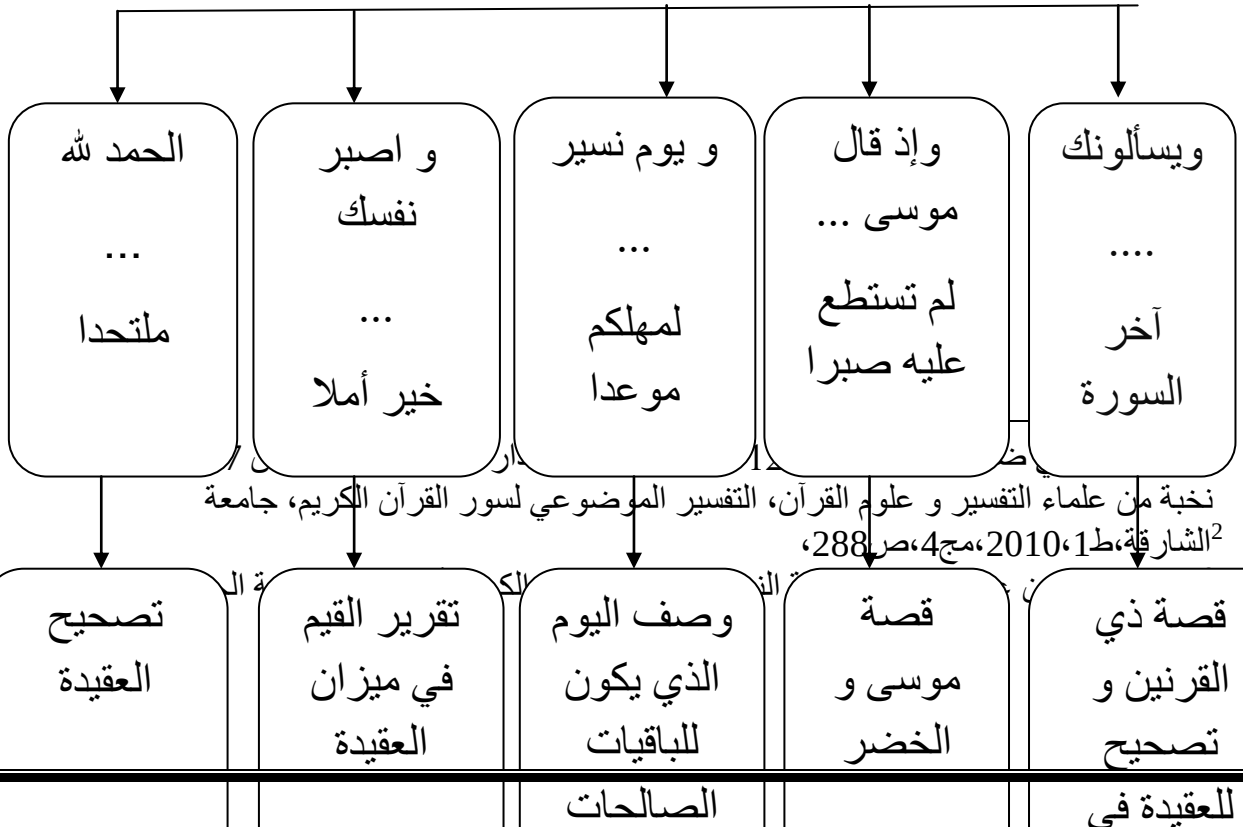

نخبة من علماء التفسير و علوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة،ط1،2010،مج4،ص288، [2]

سورة الكهف تقسيم حسب القصص الواردة :[1]

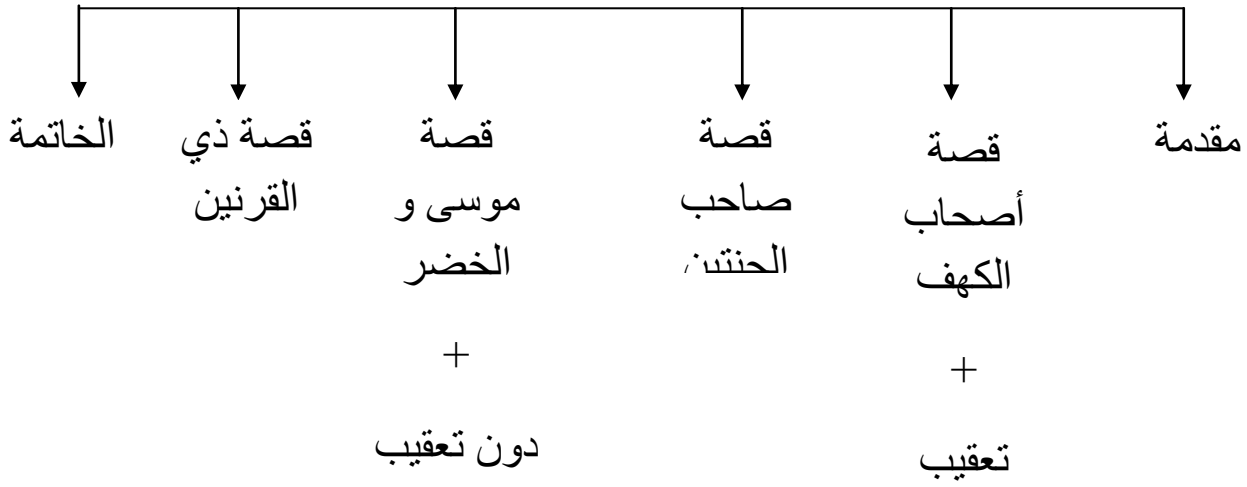

فواصل هذه الأجزاء من اليمين الى اليسار :

[1]نفس المرجع السابق .

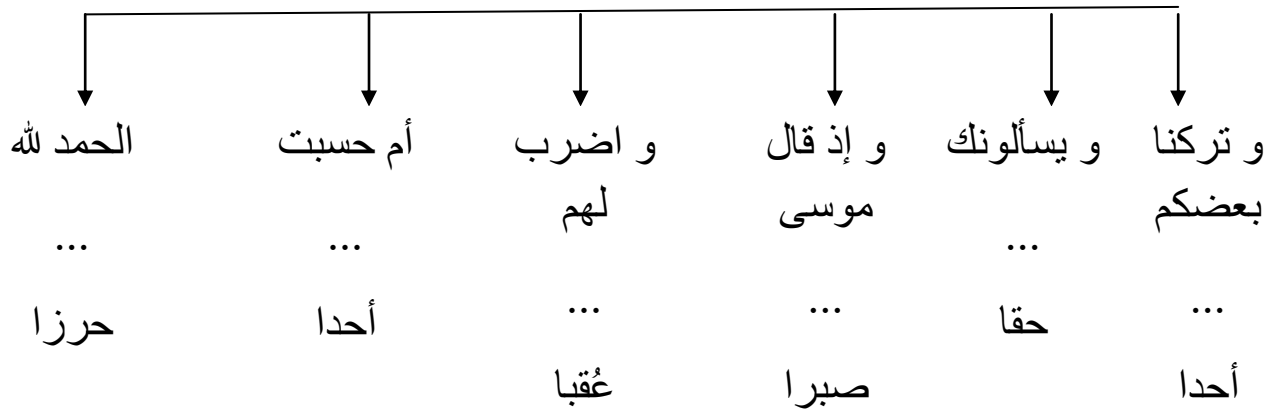
و تركنا بعضكم ... أحدا
و يسألونك ... حقا
و إذ قال موسى ... صبرا
و اضرب لهم ... عُقبا
أم حسبت ... أحدا
الحمد لله ... حرزا

2/المبحث الثاني : المناسبة في سورة الكهف

توطئة :

قبل التكلم عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية لابد من الوقوف على مجموعة من الأمور المتمثلة في التناسب بين اسم السورة والمضمون وبين المقدمة والخاتمة، وبين السورة والسورة التي سبقتها وحتى بين الآيات والمقاطع فيما بينها.

" ذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد" كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة[1]

وهذا ما يبحث فيه علم المناسبات فهو وثيق الصلة بالوحدة الموضوعية كون التسليم بوجود تناسب بين اسم السورة ومضمونها والمقدمة بالخاتمة والروابط التي تربط الآيات ببعضها، ضرورة للقول بأن هناك وحدة موضوعية للسورة.

"أنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية. وهذا ما يسمى بالوحدة الموضوعية للسورة[2]

[1] د محمد بن عمر بازمول، علم المناسبات في السور والآيات ، المكتبة المكية – مكة المكرمة – السعودية، ط1، 2002 ، ص 43.
[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

2/1 المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها

كما ذكرنا سابقا في المبحث الأول أن أسماء السور توقيفية ثابتة عن الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأنها سميت بسورة الكهف لقرينة ذكر الكهف فيها، والكهف هو تلك الفجوة الموجودة في الجبل، وقد ارتبط اسم السورة بالقصة التي لم ترد في أي سورة من السور القرآن وهي قصة أصحاب الكهف، فالمكان "الكهف" أخذ شرفه بمن حل به "الفتية" إذ أنهم انعزلوا ولجأوا إلى هذا الكهف لحمايتهم من الفتنة والتي هي "فتنة الدين" ففروا بدينهم، فتراءى لهم الكهف الضيق أوسع الأماكن نظرا للضيق الذي كانوا يعنون منه وسط مدينتهم.

لو تأملنا في اسم السورة وموضوعاتها التي ترتبط بمحور واحد وهو "الفتن" فالسورة ذكرت فتنة الدين، فتنة المال، فتنة العلم وفتنة السلطة نجد أن هناك مناسبة بين الاسم والموضوع الرئيسي للسورة.

كهف أصحاب الكهف هو كهف حقيقي حي ولكن في كل قصة من القصص الواردة في السورة كهف معنوي.

فكما يرى الشعراوي في تفسيره للسورة أنها مليئة بالكهوف المعنوية[1]كهف منجي من فتنة الدين وكهف معنوي منجي من فتنة المال في قصة صاحب الجنتين وكهف معنوي آخر منجي من فتنة العلم في قصة موسى والخضر، والرابع كهف منجي من فتنة السلطة، وكهف معنوي أخير منجي من فتنة الدنيا وزينتها الزائلة.

وفي شق آخر هناك من يرى "أن الكهف الذي يأوي إليه قارئ سورة الكهف، كهف معنوي من عناية الله سبحانه وتعالى وحفظه وستره فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة ولو كانت مثل قطع الليل المظلم"[2]

وبهذا يظهر لنا التناسب بين اسم السورة ومحورها.

2/2المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها

[1] محمد متولي الشعراوي، سورة الكهف، دار أخبار اليوم، د،ط، د،ت. ص 4

[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت ، ط1، 1989، ص179.

الناظر إلى افتتاح سورة الكهف وختامها يلمس علاقة جامعة بينهما، فاستهلت سورة الكهف بالحمد له على إنزال الكتاب المستقيم على عبده محمد، وتعظيم لله عز وجل "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا"[1]وجاء في الخاتمة أيضا تعظيم لله وإشارة أيضا إلى علم الله "كلمات ربي" وفي الآية الأخيرة كلمة يوحي إلي "والكتاب الذي أنزله الله على عبده محمد ﷺ جزء من كلمات الله"[2]

أيضا هناك تأكيد على أن الوحي أنزل على الرسول محمدا وهذا ما يتجلى في البداية "أنزل على عبده الكتاب"[3]وفي الختام "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي"[4]وكذا أن الرسول من البشر ومن العباد لا يختلف بشيء عنهم.

وفي الافتتاح جاء الإنذار والتبشير، الانذار للكفار والمشركين في المقدمة: "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا"[5]وفي الختام: "وعرضنا جهنم للكافرين عرضا(96) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا(97) أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا(98)"[6]

أما البشارة ففي المقدمة:" ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا"[7]وفي الخاتمة:" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (102) لا يبغون عنها حولا (103)"[8]

وكذا الدعوة إلى التنافس في صالح الأعمال[1]ففي المقدمة:" إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا"2وفي الخاتمة:" فمن كان يرجو لقاء لقاء ربه فليعمل عملا صالحا"3

[1]الآية 01 – سورة الكهف.
[2]مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 181.
[3]الآية 01 – سورة الكهف.
[4]الآية 105 - سورة الكهف.
[5] الآية 04– سورة الكهف.
[6]الآية 96،97،98 - سورة الكهف.
[7] الآية 02 - سورة الكهف.
[8]الآية 102،103 - سورة الكهف.

وهكذا يتساوق البدء والختام في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، إثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث[4]

[1]نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1 2010، مج4 جامعة الشارقة ص 279.
[2] الآية 07– سورة الكهف.
[3] الآية 105 - سورة الكهف.
[4]سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، 17/12 – ط7، 1990، دار الشروق القاهرة، ص2257.

2/3المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها

سورتي الإسراء والكهف كلتاهما من السور المكية، فيهما تأكيد لوحدانية الله عز وجل والتحذير من الشرك، " كما اشتملنا على سائر أركان الإيمان وأصول العقيدة، فجاء الحديث عن الإيمان بالله، والكتب والرسل واليوم الآخر ... وعن الإيمان بالقدر"[1]

في أول سورة الإسراء "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا"[2]وفي أول سورة الكهف "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب" يذكر في هذا الصدد محمد صافي المستغانمي في أحد الحصص أن التناسب يظهر بسورة جلية في بداية السورتين فيرى أن في بداية سورة الإسراء معجزة كونية وفي بداية سورة الكهف معجزة قرآنية[3]

وقد استهلت سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالحمد ونعرف أن سبحان الله والحمد لله ذكران متلازمان بحيث يسبق التسبيح التحميد[4]، فالتسبيح في مضمونه تنزيه ونفي لكل نقص، أما الحمد ففيه إثبات لصفات الكمال التي يختص بها المولى عز وجل.

كما أن سورة الإسراء ختمت بالحمد" وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا "[5]هنا يظهر ثناء وتنزيله للخالق الغني عن الشريك والولد وبدأت الكهف أيضا بالحمد " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب"[6]وفي هذا إثبات لصفات الكمال لله عز وجل وفيها تنبيه على وجوب حمده باتباع هذا الكتاب المستقيم.

---

[1] ينظر، نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ص 290.
[2] الآية 01 – سورة الإسراء.
[3] ينظر محمد صافي المستغانمي، حصة في رحاب القرآن (علاقة الكهف بالإسراء) https://youtu-be/msoEH5VwUws.
[4] آمال خميس حماد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، سور الإسراء والكهف ومريم، رسالة ماجستير تفسير وعلوم القرآن، جامعة غزة ،2006 ، ص 116.
[5] الآية 110 – سورة الإسراء.
[6] الآية 01– سورة الكهف.

ومن الملاحظ أن هناك تطابق بين نهاية الإسراء وبداية الكهف ،اختتام الإسراء بالحمد وبدأ الكهف به، في خاتمة الإسراء إثبات لوحدانية الله بالألوهية ونفي الشريك والولد، أما في مقدمة الكهف إنذار لمن أشركوا وقالوا اتخذ الله ولدا، في نهاية الإسراء " وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا"[1] ، وفي بداية الكهف " لينذر بأسا شديدا من لدنه وبشر المؤمنين"[2] ، الإنذار والتبشير مشترك بين السورتين.

سورة الإسراء وردت فيها قصة الإسراء التي رفض المشركون التصديق بها وأنكروها وهذا لأنها خرق لنواميس الطبيعة، فأتت سورة الكهف بعدها وهي تحمل قصصا أخرى حدثت قبلا وفيها أيضا خرق لنواميس الطبيعة.ولئن كان الإسراء آية عجيبة ... فإن إنزال الكتاب هو الآية العجاب [3]

في السورتين وردت كلمة "ويسألونك" في سورة الإسراء "ويسألونك عن الروح"[4] أما الكهف "ويسألونك عن ذي القرنين"[5] وهذا للإجابة عن الأسئلة الثلاث التي سألها كفار قريش نقلا عن اليهود، فأنزل الله جواب ما سألوه في سورتي الإسراء والكهف ،أجاب تعالى في آخر سورة بني إسرائيل عن السؤال الأول و أجاب عن السؤالين الآخرين في سورة الكهف، فناسب اتصالهما ببعضهما[6].

أيضا في المناسبة بين السورتين الارتباط الوارد بين الآية 85 من الإسراء والآية 104 من الكهف، وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنه "قالت اليهود لما قال لهم النبي ﷺ: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) كيف وقد أوتينا التوراة،

[1] الآية 105 – سورة الإسراء.
[2] الآية 02– سورة الكهف.
[3] ينظر، نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ص 290.
[4] الآية 85 – سورة الإسراء.
[5] الآية 83– سورة الكهف.
[6] آمال خميس حماد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، سور الإسراء والكهف ومريم، ص 116.

ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا ؟ فنزلت"[1]"قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"[2].

2/4 المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها

تظهر المناسبة جليّ أيضا بين سورتي الكهف ومريم إذ وردت في سورة الكهف الآية:" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا "[3] ، ووردت سورة مريم قصص أعجب؛ ولادة يحيى على الكبر ومن بعد عقم وعقر وولادة عيسى من أم دون أب وتحدثه في المهد صبيا،

وهذا أكده الإمام حافظ بن ابراهيم بن الزبير الثقفي في كتابه البرهان في تناسب سور القرآن فيقول: " فكان قد قيل : أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا "[4]

هذا الاستفهام الإنكاري "نحن نخبرك بخبرهم وخبر بما هو أعجب وأغرب وأوضح آية، وهو قصة زكرياء في ابنه يحيى وقصة عيسى في كينونته بغير أب"[5] .

أيضا جاء في بداية الكهف "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب " [6] وفي مريم "أذكر رحمة ربك عبده زكرياء"[7] أما في سورة مريم "قال إني عبد الله" على لسان عيسى عليه السلام .

وهذا ثناء على الأنبياء والتأكيد على أنهم عباد الله المخلصين ونفي صفة الألوهية عنهم فهم عباد الله.

---

[1] تفسير القرآن الكريم مذيلا بأسباب النزول للنيسابوري ، زنكوغراف ، دمشق، د ،ت، د، ط ،ص267

[2] الآية 104– سورة الكهف.

[3] الآية 83– سورة الكهف.

[4] أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآنن ط1، 1428، دار ابن الجوزي، ص 128.

[5] نفسه، نفس الصفحة.

[6] الآية 01– سورة الكهف.

[7] الآية 01– سورة مريم.

وفي هذا السياق نفت سورة الكهف أن يتخذ الله ولدا "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا"[1] وسورة مريم كلها نفي عن هذا الولد الذين زعموا أنه ولد الله " ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه"[2]

[1] الآية 04– سورة الكهف.

[2] محمد صافي المستغانمي، حصة في رحاب السورة (علاقة الكهف بمريم) https://youtu-.be/GBngAGej67Q

3// المبحث الثالث : القصص الوارد في سورة الكهف

توطئة :

لقد كانت السِّمة الغالبة على سورة الكهف غلبة العنصر القصصي الذي يستغرق إحدى و سبعين آية من آياتها، حيث كان السورة اشتملت على أربع قصص:

- ❖ قصة أصحاب الكهف والرقيم [9 – 27]
- ❖ قصة صاحب الجنتين [31 – 43]
- ❖ قصة موسى و العبد الصالح [59 – 81]
- ❖ قصة ذي القرنين [82 – 97]

هذه القصص الأربعة لم تذكر في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في هذه السورة الكريمة ، ولهذا سر وحكمة من الله عزوجل.

وقد تناولت السورة قصصا متنوعة تبين أحداث و أحوال و مواقف مر بها أصحابها خلال هذه القصص، وكل ذلك لأخذ العبرة .

3/1 المطلب الأول: قصة أصحاب الكهف .

"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا 9 ..... وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا26"

المعنى الإجمالي :

تقص هذه الآيات الكريمة قصة عجيبة كان أبطالها فتية في مقتبل العمر آمنوا بالله وحده لا شريك له في وسط مجتمع مشرك ذو عقيدة محرفة ، خاف الفتية على دينهم ورفضوا الخضوع للسلطان الظالم ، ففروا بدينهم و اعتزلوا قومهم وآثروا الأبواء في الكهف ضيق هروبا من الضيق الذي كانوا يعانونه في مجتمعهم ، فلما آووا الى الكهف ضرب الله على آذانهم أي أنهم ناموا سنين معدودة لا تصيبهم الشمس بأذاها .

وهو مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية في الكهف و الشمس تطلع على الكهف فتميل كأنها متعمدة[1]و يتقلبون يمينا و شمالا فيحسبهم الرائي أيقاظا و هم رقود. وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم و ذلك من تدبير الله كي لا يعبث بهم عابث [2] وكان كلبهم باسط ذراعيه قريبا من الباب كأنهم يحرسهم ثم شاء الله أن يستيقظوا من نومهم و تدب فيهم الحياة مرة أخرى وهم جاهلون للمدة التي قضوها في الكهف و يتساءلون فيما بينهم ((قالوا كم لبثنا يوما أو بعض يوم)) و قد أحسوا بجوع فاقترحوا ارسال أحدهم بعملة ليأتيهم بطعام زكي، على أن يحذر من انكشاف أمرهم .

شاء الله أن ينكشف أمرهم و يعثر عليهم الناس ليعلموا أن وعد الله حق ، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا أي مسجدا و تداولت القصة على ألسنة الناس حتى تجادلوا في عددهم جدالا لا طائل وراءه، فالمقصد من هذه الحادثة هو أخذ العبرة منهم و ليس معرفة عددهم.

المناسبة :

أ – المناسبة من القصة و ما قبلها :

في نهاية المقطع الذي سبق القصة دعا الله عز وجل رسوله الكريم أن لايأسف و لا يهلك نفسه غيضا و هما في محاولة اقناعهم بالتوحيد .

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2263

[2] نفسه،نفس الصفحة

جاءت هذه القصة و ما تلاها لتنبيه الرسول الى أن يترفق بنفسه فإنه يؤدي ما عليه من واجب البلاغ و الرسالة ، و ليتذكر الهداية من الله يختص بها من يشاء .... و أولئك الفتية نموذج لمن ملأ الله قلوبهم بالإيمان .[1]

وكذا ختام المقطع يقول الزحيلي في تفسيره:

" بعد أن ذكر الله أنه جعل الزينة على ظهر الأرض و في ذلك من العجائب و الإبداع ما يفوق القصص و غرائبها أبن ان قصة اهل الكهف ليست بالعجب و حدها من آياتها ، و أنها اقل عجبا من تزيين الأرض [2]

ب – المناسبة بين القصة و المحور العام للسورة :

كما أشرنا سابقا أن محور السورة هو الفتن و كيفية النجاة منها ، يظهر التناسب بين القصة و المحور العام في أنها تحدثت عن فتنة من الفتن و هي فتنة الدين " أوردت نموذجا علميا و مثالا واقعيا يحتذى به ، حيث تعرض الفتية لفتنة عظيمة عصمهم الله منها ، حيث سعى الملك الى فتنتهم في دينهم [3]

هداية القصة :

- يعد ذكر قصة اصحاب الكهف اقرار و إثبات لنبوة محمد عليه افضل الصلاة و السلام.
- قصة أصحاب الكهف ليست الآية العجيبة الوحيدة من آيات الله فهناك آيات أعجب منها.
- قصة أصحاب الكهف تعرض نموذجا للإيمان في النفوس المؤمنة ، كيف تطمئن به و تؤثره على زينة الأرض و متاعها [4]
- الهداية بيد الله و أن الله لطيف بأوليائه.

[1] نخبة من علماء التفسير و علوم القران التفسير الموضوعي لسور القرآن مج 4،ص300
[2] وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ط1418/2، ج15 ، ص215
[3] نخبة من العلماء التفسير و علوم القران التفسير الموضوعي لسور القرآن مج4 ص302
[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4 ص 2260

- فضيلة اللجوء الى الله و حسن الظن به.
- العبرة في خاتمة هؤلاء الفتية هي دلالتها على البعث بمثل واقعي قريب محسوس[1] .
- وجوب التأدب مع الله بأن لا يقول الإنسان سأفعل إلا بعد قول ان شاء الله.

3/2 المطلب الثاني : قصة صاحب الجنتين و صاحبه

{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا 32 .....هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا44}

المعنى الإجمالي :

هي قصة لرجلين أحدهما رجل رزق جنتين كثرت ثمارهما و مياههما و تربة خصبة ، و كان هذا الرجل مغترا بما رزقه الله ظانا أن هذا الرزق لا يزول ، و ناكرا للبعث و الحساب فأتاه صاحبه ناصحا إياه مؤنباً له على زهوه و خيلائه ، في حوار هادف و بناء تذكيرا له و إنذارا بما يستطيع الله أن يفعله بجنته و حدث ذلك فعلا فوقعت به و بجنته النقمة و ندم على كفره و حزن على ما انفق فيها بعدما أصابها الهلاك و الدمار .

المناسبة :

أ – المناسبة بين القصة و المقطع الذي قبلها :

بعد أن أمر الله عز وجل نبيه بأن لا يستجيب لمطالب الكفار بطرد الفقراء و حثه على مجالسة أصحابه الفقراء المؤمنين جاء بعدها ذكر للرجل الغني الكافر ، و الرجل الفقير الشاكر و جاء الحديث أيضا عن الجزاء الذي ينتظره المؤمنين و العقاب الذي ينتظره الكفار و في هذا تناسب أيضا مع قصة صاحب الجنتين إذ يقول الزحيلي: " بعد أن بين الله تعالى لهم ما أعده لأهل الشرك و ذكر ما يقابله

[1] نفسه، ص 2264

مما أعده للذين آمنوا ، أعقبه بضرب مثلا لحال الفريقين بمثل قصة اظهر الله فيها تأييدا للمؤمن و إهانة للكافر "[1]

ب - المناسبة بين القصة و المحور العام :

وجه المناسبة يظهر بذكر فتنة أخرى و هي فتنة المال و في هذه الفتنة وجب معرفة حقيقة الدنيا و أن الولاية لله عز وجل.

ثم جاءت قصة صاحب الجنتين الذي ابتلي بفتنة المال،فأصابه الغرور و العجب، في حين نجا صاحبه في الابتلاء و نجا من فتنة و عرف حقيقة هذه الدنيا الفانية [2]

هداية القصة :

لنا في قصة صاحب الجنتين دروس وعبر نحتذي بها، وتمنحنا هذه القصة جملة من الهدايات الربانية

- تنهى هذه القصة عن الانقياد للدنيا ومتاعها، فآخرها الزوال
- تضرب القصة مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله [3]
- أن الحصول على النعم الدنيوية والأرزاق يستدعي شكرا لمسخر هذه النعم.
- أن فضل الله ونعمه غير ممنوعة على الكافر ، فقد آتى الله صاحب الجنتين نعم وأرزاق كثيرة .
- شأن النفس البشرية إذا تركت على هواها، ونظرت إلى ما بين يديها من الأسباب المادية، أخذها الغرور و البطر[4]
- على المؤمن مع ينصح ويرشد إلى الإيمان بالله عز وجل كما فعل الرجل المؤمن مع صاحب الجنتين.

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج، ج 15، ص 256
[2] نخبة من العلماء التفسير و علوم القرآن التفسير الموضوعي لسورة القرآن، مج 4، ص 300
[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2270.
[4] ينظر مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1989، ص 229.

- أن النعم التي منها الله على عباده ليست للتفاضل بين الناس، كما ظن صاحب الجنتين، بل هي ابتلاء واختبار.
- ميزان التفاضل الحقيقي هو الإيمان بالله لا شريك له والإيمان باليوم الآخر، كما بينت آيات المحاورة بين الرجلين في القصة
- أن العاقبة دائما للمتقين الشاكرين، فلا يستوي في ميزان السماء شاكرا وجاحد[1]
- إن الولاية ، أي السلطان والقدرة، والملك والحكم الحق لله عز وجل، فلا يرد أمره إلى أحد، والملك في كل وقت لله [2]

[1] جمال مصطفى عبد الحميد، اتحاف الأحباب بقصص سورة الكهف وعبر أولي الألباب، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1991، ص 257

[2] هبة بن مصطفى الزحيلي،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج15، ص 256-257.

3/3 المطلب الثالث: قصة موسى والخضر

" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا 60 ... ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا 82 "[1]

المعنى الإجمالي

هذه القصة الثالثة في هذه السورة الكريمة وقد " تقدمت الإشارة إلى أن القرآن الكريم لم يذكر عن أسباب رحلة موسى عليه السلام ، أن السنة أوضحت أن سبب الرحلة كان عتاب الله سبحانه وتعالى لنبيه موسى"[2]

وخلاصة القصة كما ذكرها المفسرون أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل " فسئل: أي الناس أعلم، فقال أنا، فعتب الله عز وجل عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فانطلق موسى ومعه فتاه – يوشع بن نون- حتى أتيا صخرة فناما واضطرب الحوت وسقط في البحر وصار الماء كالطاق وهو يجري.

فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما و لي‍لتهما ، فلما كان الغد طلب موسى الغداء ولم يجد النصب حق جاوز المكان الذي أمره الله به فقال الفتى إني نسيت الحوت وتذكر ما كان من أمره عند الصخرة، فارتدا على آثارهما قصصا، حتى وجدا رجلا مسجى الثوب قال موسى: هل تعلمن مما علمك الله قال له الخضر: إن سرت معي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا[3] فانطلقا حتى ركبا في سفينة فخرقها، أنكر موسى هذا الفعل لما يترتب على ذلك من غرق أهلها، فعاتبه الخضر وذكره بما اشترطه عليه عند لقائهما، وتابعا رحلتهما حتى وجدا غلاما فقتله وهذا الفعل أيضا أثار تعجب وغضب موسى. يقول سيد قطب "وإذا كانت الأولى خرق السفينة واحتمال غرق من

[1] الآية 60-82 سورة الكهف.
[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 262.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج15، ص 319.

فيها؛ فهذه قتل نفس، قتل عمد لا مجرد احتمال، وهي قطيعة كبرى لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده"[1]

ومرة أخرى يذكره العبد الصالح بالشرط الذي شرطه وأكملا الرحلة حتى وصلا إلى قرية طلبا من أهلها أن يطعموهما فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا جدارا مشرفا على السقوط فأقام هذا الجدار قبل انقضاضه. هنا تعجب موسى مرة ثالثة ليجيبه أنه قد حانت لحظة الفراق و لكن قبلها لا بد من اخبارك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا.

كشف له الخضر عن الحكمة من الأفعال التي قام بها وأنكرها موسى، فبدأ بالسفينة وأنها كانت لمساكين يعملون في البحر فأراد أن يصنع عيبا فيها كي لا يستولي عليها الملك الطماع. أما الغلام الذي قتله فيقول الرسول ﷺ "إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا"[2] وكان أبويه مؤمنين صالحين وكان في بقائه إحراج وإرهاق لهما، فأراد الله أن يبدلهما خيرا منه دينا وعملا وصلاحا.

وأما الجدار وكان لغلامين يتيمين وكان أبوهما صالحا وكان تحت هذا الجدار كنز لهما، فأقام لهما الجدار حماية للكنز حتى إذا بلغا أشدهما استخرجاه. وما فعل هذه الأمور إلا بأمر من الله.

المناسبة:

1 -المناسبة بين القصة وما سبقها:

في الآية التي سبقت القصة: "وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا 58"[3] وفي هذا بيان

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2280.

[2] صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب كل مولود يولد على الفطرة حديث 172-(2380)- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - مج 4- ص 243.

[3] الآية 58 سورة الكهف.

بأن الله رحيم في ملكه وعادل في حكمه. لتأتي هذه القصة تحكي أمثلة واقعية للعدل الإلهي.

فقد جعل الله للقاء موسى مع الخضر موعدا مؤكدا، فكل شيء له وقت وتقدير، وأن إمهال الله للظالمين والمسارعة لهم في الخيرات لحكم جليلة، كما تمخضت أفعال الخضر التي فعلها عن أمر إلهي عن حكم عجيبة[1]

كما تتناسب هذه القصة مع القصتين اللتين سبقاها وقد أبرز الفخر الرازي هذا التناسب، إذ أنها رد على الكفار الذين يفتخرون بكثرة الأموال والأرزاق و يتكبرون على البسطاء، فموسى نبي الله تواضع و ذهب لطلب العلم ولم يتكبر.

أما تناسبها مع قصة أصحاب الكهف فهو رد على اليهود الذين يزعمون علم كل شيء و كذا في إرسالهم أسئلة النبي لمعرفة صحة نبوته، وهذا ليس بشيء لأنه لا يلزم كونه نبيا من عند الله أن يكون عالما بجميع القصص والوقائع، كما كون موسى نبي صادق لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضر كي يتعلم منه[2]

2 -المناسبة بين القصة و المحور العام للسورة:

المحور العام هو الفتن وكيفية العصمة منها وقصة موسى مع الخضر تمثل فتنة العلم وكيفية مجابهة هذه الفتنة بالصبر على طلب العلم، ففتنة العلم من الفتن الكبرى التي يتعرض لها العلماء وطلبة العلم.

هداية القصة:

- عتاب الله عزوجل لموسى عندما زعم أنه هو أعلم الناس فعوقب لذلك فكلف بهذه الرحلة الشاقة.
- الصبر في طلب العلم ومصاحبة العلماء.
- استحباب الرفقة لطلب العلم وللسفر كذلك.

[1] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،ص 364.
[2] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،ص 365.

- التواضع وعدم الكبر في تحصيل العلم.
- ورد في القصة بيان لصفات المعلم المربي ولطالب العلم.
- عدم التسرع في الحكم على ظواهر الأمور.
- الايمان بقدر الله والرضا بما كتب.

3/4 المطلب الرابع: قصة ذي القرنين:

وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا 83 ... قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا 98[1]

المعنى الإجمالي:

وصلنا إلى القصة الأخيرة من قصص سورة الكهف، بطل هذه القصة الرجل الطواف أو كما ذكر في السورة ذي القرنين وجولاته الثلاث في مغرب الشمي ومطلعها وبين السدين وكما هو الشأن في القصص القرآني لا تخبرنا الآيات الكريمة عن اسم ذي القرنين ونشأته ولا عن زمانه ومكانه[2] هو رجل مكنه الله من الأسباب في الأرض والملك واستخدم هذه الأسباب في الوصول إلى أهداف سامية وهو نشر الإيمان بالله والتوحيد، والعدل.

فمضى هذا الرجل وسلك طريقا من جهة الغرب حتى وصل إلى نهاية الأرض.يقول سيد القطب في كتابه في ظلال القرآن:

" والظاهر من النص أن ذي القرنين غرب حتى وصل إلى النقطة على شاطئ المحيط الأطلسي، وكان يسمى بحر الظلمات ويظن أن اليابسة تنتهي عنده، فرأى الشمس تغرب فيه "[3] ... ولكن يتعذر علينا تحديد المكان، لأن النص لا يحدد

عند هذه العين الحمئة وجد ذو القرنين قوما، وكانوا كفارا، فخيره الله بين أن يعذبهم أو يحسن إليهم ويدعوهم إلى الإيمان بالله فاتخذ ذو القرنين طريقة مع هؤلاء القوم وهي أن الظالم سيعذب ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا، أما من آمن وعمل صالحا فله الجزاء الحسن.

بعد رحلة الغرب سلك طريقا نحو الشرق نحو مطلع الشمس " يقول صاحب الظلال أيضا:" وكل ما نرجحه أن هذا المكان كان في أقصى الشرق حيث نجد

---

[1] الاية 83_98 سورة الكهف

[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 303.

[3] ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2291.

الرائي أن الشمس تطلع على هذه الأرض المستوية المكشوفة، وقد يكون ذلك على شاطئ إفريقية الشرقي"[1] فوجد عند هذا المكان قوما متخلفين، وليس لهم ما يسترهم عن الشمس.

"ولا بد أنه قد ارتقن بتلك البلاد وأنهض بها وألحقها بركب الحضارة"[2]

بعد أن أكمل رحلته إلى الشرق أدى مهمته فيها شد الرحال إلى مكان آخر برحلته الثالثة " كل ما يأخذ من النص أنه وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين أو بين سدين صناعيين، تفصلهما فجوة أو ممر"[3]

فوجد هنالك قوما لا يكادون يفقهون قولا، فاستغاثوا به وطلبوا منه يد العون، بأن يصنع لهم حاجز بينهم وبين يأجوج وما مأجوج الذين يعيشون في أرض هؤلاء الناس فسادا وجورا، وذلك مقابل مبلغ من المال. لكن الحاكم الصالح رد عليهم عرضهم الذي عرضوه من المال، وطلب منهم الإعانة بقوة الرجال، وتجمعوا له قطع الحديد، وكوموها بين السدين، ثم أمر باشتعال النار وصب النحاس المذاب على الحديد المحمي والحجارة، فأصبح كله كتلة واحدة، والتحم الحاجزان ، واغلق الطريق على يأجوج وما مأجوج.[4]

المناسبة:

1 -المناسبة بين القصة وما سبقها:

سبقت قصة ذي القرنين قصة موسى مع الخضر وكيف رافقه في رحلة تعلم منها ومن خلال تلك الوقفات الثلاث (خرق السفينة، قتل الغلام، بناء الجدار)،

[1] نفسه، ص 2292.
[2] ينظر نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، ص 386.
[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2292.
[4] ينظر، محمود موسى شعت، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، سورة الكهف، الجامعة الإسلامية، عزة قسم التفسير وعلوم القرآن بحث مقدم للحصول على الماجستر، سنة 2013، ص 115.

جاءت قصة ذي القرنين أيضا برحلة لها ثلاث وقفات (عند مغرب الشمس، عند مطلع الشمس، بين السدين).

وفي هذا الصدد يقول البقاعي:" لما فرغ من هذه القصة التي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم عقبها بقصة من طاف الأرض لطلب الجهاد، وقدم الأولى إشارة إلى علو درجة العلم لأنها أساس كل سعادة " وقوام كل أمر"[1]

كما أن في القصتين إحسان للضعفاء المساكين ومد يد العون لهم.

وتوجد مناسبة بينها وبين قصة أصحاب الكهف لأنها من الأسئلة التي طرحت على النبيء وقد تمت الإجابة عنها في نفس السورة.

2-مناسبة القصة ومحور السورة:

كما أوضحنا سابقا أن السورة تتحدث عن موضوع الفتن وكيفية النجاة منها، كما ترسخ القيم الصحيحة.

ونلمس في القصة ذي القرنين أحد أخطر الفتن التي تصيب الإنسان ذو الملك والسلطة. وهذا ما نجده في قصة ذي القرنين لكنه كان حكيما في التصرف والحكم، ذو رأي سديد وقرار واثق، لذا مكن الله له أسباب الأرض وأوتي من كل شيء سببا، حاكما بالعدل والإحسان، رغم أنه كان ذا ملك وحكم إلى أن الغرور لم يدخله. و يتجلى لنا في هذه القصة دور الحاكم العادل في حماية البلاد من شرور الفتن[2]

<u>هداية السورة:</u>

- في هذه القصة نموذج للحاكم العادل والقائد الحكيم.

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص128.
[2] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص 391.

- المؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم[1]، كما قال ذو القرنين " وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا 88"
- على الحاكم أن يتخذ دستورا لحكمه، الجزاء الحسن للصالح والعقاب والعذاب للمفسد الظالم.
- في حبس ذي القرنين ليأجوج ومأجوج وراء الردم: دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، لمعاقبتهم منع شرهم وتقويم سلوكهم[2]
- اتخاذ الأسباب والتوكل على الله وهذا ما فعله ذو القرنين آتاه الله من كل شيء سببا فأتبع سببا.

جاءت قصة ذي القرنين تأكيدا وترسيخا للقيم الصحيحة الفاضلة.

[1]سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص2291.
[2]نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص 393.

المبحث الرابع: الوحدة الموضوعية و أثرها في الانسجام

توطئة :

إن كل سور القرآن الكريم وآياته،ابتداءً من الفاتحة حتى الناس تعتبر حلقة واحدة متصلة ومترابطة ومتناسبة فيما بينها،موضوعها الرئيسي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل ثم بيان الطريق المستقيم والمنهج القويم الواجب اتباعه.

وقد جاء القرآن الكريم بآياته وقصصه وأمثاله بأساليب عديدة،ولكل سورة من سوره وحدة موضوعية تتميز بها عن غيرها من السور"فالسورة القرآنية مربوطة الى بعضها البعض برباط واحد معجزة في تماسك بنيانها،فلا نرى بين موضوعاتها أي تثبيت مهما تعددت قضاياها "بل إنها لتلتحم كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما...وتؤدي بمجموعهما غرضًا خاصًا كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا،ويتعاون بحملته على أداء غرض واحد،مع اختلاف وظائفه العضوية[1]."ويقول محمد محمود حجازي في كتابه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم "أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة[2].

4/1 المطلب الاول: العلاقة بين المناسبة و الوحدة الموضوعية

الناظر إلى المباحث السابقة يلاحظ أننا ركزنا على تطبيق المناسبة وأنواعها في سورة الكهف،فمن خلالها تعرفنا على الروابط بين السورة والسورة التي تسبقها (الاسراء) وبين السورة والسورة التي تليها(مريم)،وكذا العلاقة بين البداية

[1] محمد عبد الله دراز ،النبأ العظيم ،دار الطيبة للنشر والتوزيع،ط2،2000،ص196
[2] محمد محمود حجازي،الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة،1970،د.ط،ص24

والخاتمة وبين المقاطع والقصص الواردة فيها وبفضل هذه الدراسة تنسمنا هدايات هذه الآيات التي شكلت نظامًا متكاملًا.

إن علم المناسبات وثيق الصلة بالوحدة الموضوعية للسورة فالآيات التي تتنزل في أسباب مختلفة وحوادث متفرقة ثم توضح في سورة واحدة لابد ان يكون بينها رابط مشترك.عندما يتم قراءتها وتدبرمعانيها نجد أن وحدة الموضوع تجمعها، فإدراك المناسبات بين المقاطع والاجزاء في السورة يعين على التعرف على الهدف من السورة[1]

وهذا ما لمسناه في دراستنا لسورة الكهف تطبيقًا لاحظنا أن الوقوف على وجه ترتيب السورة،والمناسبات الخارجية والداخلية يعين في تحرير المحور الاساس للسورة وكذا في معرفة وجه الربط بين المقاطع والقصص التي تضمنتها فالتناسب بين المقاطع والقصص يقودنا إلى تحديد موضوع السورة الرئيسي ومنه تجديد الوحدة الموضوعية للسورة.

فإذا تم إنكار التناسب بين الايات يستلزم إنكار وحدة السور القرآنية يستلزم في رتبة أسبق من التسليم بوجود المناسبة بين الآيات السورة الواحدة.[2]

وعليه فان العلاقة بين الوحدة الموضوعية والمناسبات علاقة تداخل،فبلستعمال علم المناسبة اكتشفنا الروابط الفرعية بين المقاطع والقصص،وهذه الموضوعات تنتظم في محاور خاصة داخل السورة لترتبط كلها بالمحور العام.فللتسليم بوجود المناسبة بين الآيات مقدمة تصديقية للقول بوحدة السورة موضوعيا كونه أداة الكشف عن محور السورة أو مقصدها[3]

4/2 المطلب الثاني:الخيط الجامع بين قصص سورة الكهف

اشتملت سورة الكهف على أربع قصص رُتبت وفق ترتيب معين وتسلسل محدد ولا شك أن هذا الترتيب فيه حكمة والقارئ المتدبر لمقاطع السورة يجد أنها تنتظم في سلك واحد وهو الاعتصام من الفتن.فالآيات في السورة ليست ركامًا

[1] ينظر،مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،ص46
[2] مركز المعارف للمناهج و المتون العلمية، التفسير الموضوعي، دار المعارف، ط1،2020،ص 72
[3] مركز المعارف للمناهج و المتون العلمية، التفسير الموضوعي ، ص77

متناثرًا بل بينها خيط جامع وفكرة تدور حولها،المقاطع تتكامل وتتناسب مع بعضها البعض وتتكامل وتتناسب أيضا مع المحور الموضوعي.

إن هذه القصص الأربع لم تذكر إلا في سورة الكهف، لابد من أن هناك جوانب مشتركة جعلتها تبدو كالنسيج الواحد،رغم أنها تحدثت عن أمم عاشوا في مراحل زمنية ومكانية متباعدة..... لكن قصصهم جاءت في سورةواحدة، وارتبطت ارتباطًا وثيقًا ببعضها البعض[1] .

سورة الكهف عرضت أهم الامور التي تأتي الفتنة من قبلها وتحذر من مخاطرها،وتبرز معالم النجاة.وقد ذكرت السورة أنواعا من الفتن، ففي قصة الفتية أصحاب الكهف تحدثت القصة عن فتنة الدين،وتحدثت قصة صاحب الجنتين عن فتنة المال،وتحدثت قصة ذي القرنين عن فتنة الملك والسلطة.

وتمثل القصص الاربع مقاطعًا رئيسية فيها إلى جانب الافتتاحية والخاتمة.....تضمن الفاتحة والخاتمة القيم الصحيحة التي توزن بها الامور[2].و يرى مصطفى مسلم أن القصص الاربعة وثيقة الصلة بهدف السورة ففي قصة أصحاب الكهف وذي القرنين اتصال بهذا الهدف لأنهما جاءتا للإجابة عن السؤال الموجه للرسول.

وأن قصة صاحب الجنتين استنكار على قريش في أصل التوجه بالسؤال أما قصة موسى فهي توبيخ وتأنيب لليهود الذين يزعمون أنهم يعلمون"[3] .

ولقصص السورة علاقة وطيدة بالعمل إذ تمثل الخطة العملية الواجب اتباعها فللمعاني تتدفقمن المقدمة عبر المقاطع حتى الخاتمة ولا يوجد بينها خيط بل خيوط إذا تأملنا وتدبرنا ففي القصص حركة وإيجابية حركة أصحاب الكهف،موسى ساعيًا للعلم وذي القرنين الرجل الطواف.كما نجد الدعوة الى الله في قصة أصحاب الكهف دعوة قومهم وملكهم الى الايمان بالله،والرجل الصالح

---

[1] علم محمد محمود،جماليات الترابط في قصص سورة الكهف،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، د.ط،د.ت،ص3

[2] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص186

[3] ينظر،مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،ص186_189

يدعو صاحب الجنتين للإيمان باليوم الآخر، والخضر يدعو موسى للثقة بقدر الله،وذي القرنين يدعو الناس في جميع أنحاء الارض إلى الإيمان بالله.

ولعل أبرز خيط جمع بين القصص هو خيط الفتنة والعصمة منه .[1]

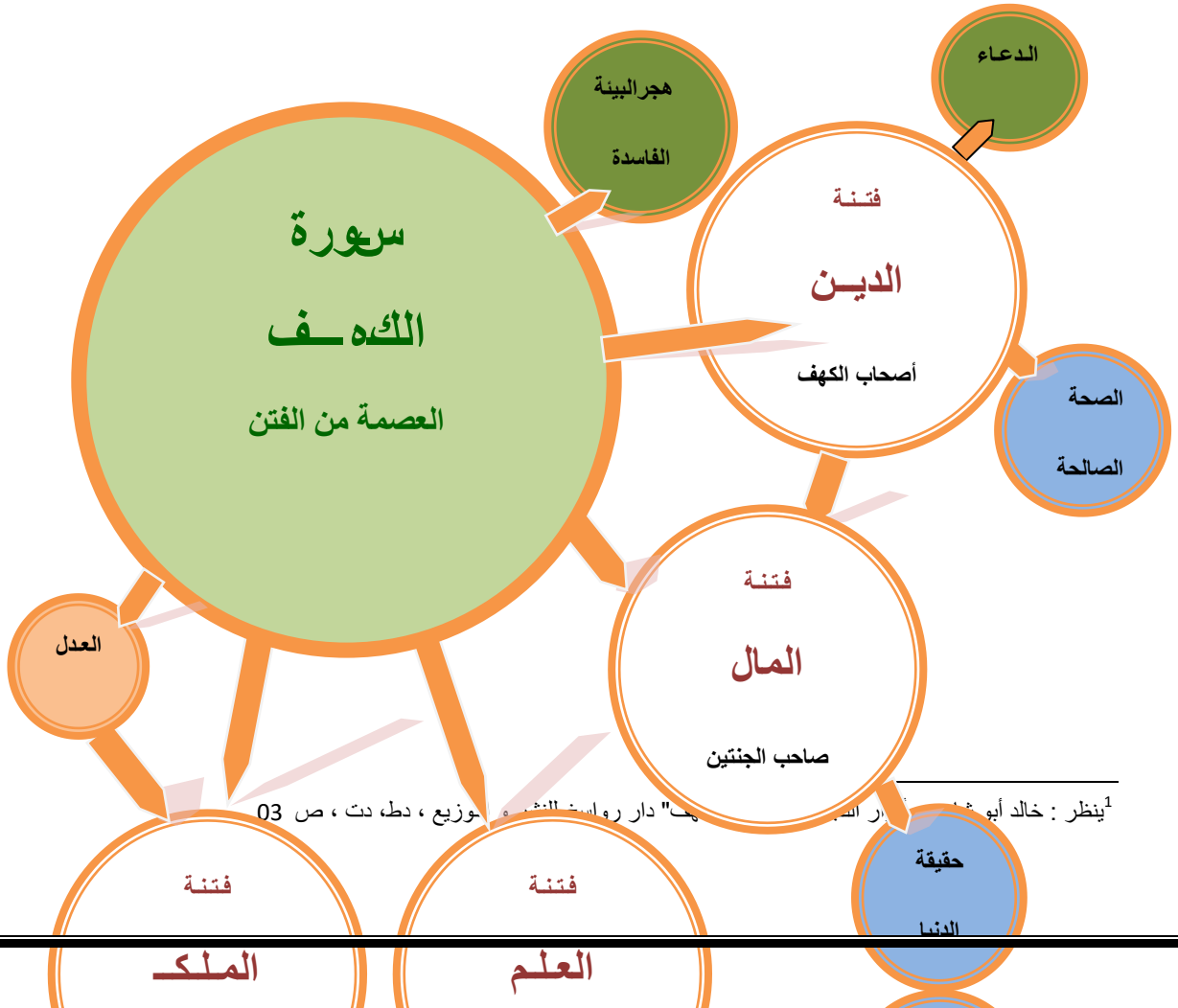

[1] ينظر : خالد أبو [illegible] دار [illegible] "دار رواسخ للنشر [illegible] توزيع ، دط، دت ، ص 03

4/3 المطلب الثالث:التلاحم الموضوعي وأثره في الانسجام

بعد التعرف على هدف السورة ومحورها العام الذي تدور حوله تتبلور المناسبات بين المقاطع والمحور وبين الفاتحة والخاتمة يظهر هذا الترابط والانسجام في السورة القرآنية،فحينما نقرأ السورة من البداية الى النهاية لا نشعر بأي انفصال بين القصص وهذا الترابط الجمالي جعل من السورة نسيجًا واحدًا متناغما ومنسجما.

إن هذا الترابط والانسجام يتحقق أحسن ما يكون التحقق في القصص القرآني تتسم بالترابط والاحكام لأنها تصور حدثًا تامًا له بداية ووسط ونهاية تتحقق فيها وحدة الموضوع ووحدة المقصد ووحدة الشعور النفسي ووحدة المنهج [1].

فالناظر في مطلع السورة يجد أن خيطا ينطلق منه إلى كل معنى ومقصد وقصة في السورة مما يقوي الانسجام والترابط في السورة ويجعلها متداخلة ،اذ كان المطلع بمثابة الوتد الذي يشد أوتار السورة كلها،وارتباط المطلع بالنهاية أبرز الانسجام والترابط في السورة.

أما الآيات فهي تتناسق فيما بينها،كل آية وكل مقطع وكل قصة تتناغم مع سابقتها ولاحقتها في سلاسة وتدفق للمعاني بين ترهيب وترغيب في انسجام منقطع النظير.

[1] علي بن محمد محمود،جماليات الترابط في قصص سورة الكهف،الناشر الدرعية،ط ع44 ،2009،ص7

يقول الشيخ محمد دراز في وصفه للانسجام الحاصل في سور القرآن "انها لتلتحم كما تلتحم الأعضاء في جسم الانسان فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما"[1]كما تابع وصفه لهذا التلاحم"كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب.ومن وراء ذلك كله يجري في جملة السورة اتجاه معين،وتؤدي بمجموعها غرضًا خاصًا،كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا،ويتعاون بحملته على أداء غرض واحد"[2]

وبذلك يكون قد اتضح تناسب المقاطع والقصص وانسجامها التام وظهرت لحمتها الواحدة انطلاقا من تلاحم موضوعات مقاطعها كتلاحم أعضاء جسم الانسان.

[1] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم،ص196
[2] نفسه، نفس الصفحة.

خاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة في رحاب الكتاب العزيز و التي تم من خلالها تسليط الضوء على موضوع الوحدة الموضوعية و أثرها في انسجام النص القرآني في سورة الكهف ، توصلنا إلى بعض النتائج من خلال هذا البحث المتواضع :

- ❖ الوحدة الموضوعية في السور القرآنية من أبرز خصائص القرآن الكريم و أحد دلائل إعجازه .
- ❖ السورة القرآنية وحدة واحدة تقوم على مقاصد و محاور عامة .
- ❖ هناك ارتباط وثيق و علاقة وطيدة بين الوحدة الموضوعية و علم المناسبة و التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم .
- ❖ أن للانسجام أثر في التماسك النصي و هذا ما تضمنته الوحدة الموضوعية .
- ❖ أن هناك الكثير من الجهود المبذولة من طرف العلماء قديما و حديثا في إبراز الوحدة الموضوعية .
- ❖ أظهر البحث أن للوحدة الموضوعية أثر على انسجام النص القرآني .
- ❖ كشف البحث عن الخطوات المنهجية في استخراج الوحدة الموضوعية للسورة .
- ❖ سورة الكهف من السور متنوعة القصص و العبر و التي يتحقق فيها الانسجام النصي في أبهى صوره .
- ❖ سورة الكهف مثل واضح على تحقق الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم .
- ❖ سوررة الكهف من السور المكية التي اهتمت بتوجيه المجتمع الإسلامي و بنائه على أساس متين و هذا ما يوضحه موضوعها الرئيسي "العصمة من الفتن " .
- ❖ لاسم السورة أثر في كشف الروابط الموضوعية بين مقاطعها المتعددة .
- ❖ اشتراك القصص مع المقدمة و مع الخاتمة في محاور أساسية أثبت الانسجام سورة الكهف .

<u>توصيات</u> :

- ❖ يوصى بالعناية بدراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لتظهر فائدة هذا العلم و بينته في إعجاز القرآن الكريم .
- ❖ تحفيز الدارسين على استخراج الوحدة الموضوعية و المناسبات في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير و العلوم القرآنية .
- ❖ تكثيف الملتقيات و الأيام الدراسية التي من شأنها التعريف بهذا العلم و تبيين الطرق المنهجية لدراسته .
- ❖ تزويد المكتبة الجامعية بكتب متخصصة في هذا المجال .

و في الأخير لم يكن البحث في الوحدة الموضوعية و أثرها في الانسجام مستقلا بذاته أو هدفا لحد ذاته ، بل كان فرعا من فروع إثبات الإعجاز في القرآن الكريم ، والذي نأمل أن نكون وُفقنا لهذا العمل .

و آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

الملخص

ينقسم عنوان المذكرة إلى شطرين ألا وهما الوحدة الموضوعية ثم الانسجام في النص القرآني و الهدف الرئيسي منه دراسة النص القرآني دراسة لغوية بحتة و لكن ما العلاقة بين وحدة موضوع النص القرآني وبين انسجامه؟ و ما أثر الوحدة الموضوعية على انسجام النص القرآني؟

إذن الدراسة عبارة عن برهان بالتراجع أي الانطلاق أولا من إثبات نصية القرآن الكيم حتى يُتاح لنا تطبيق كل النظريات اللغوية عليه وذلك يكون ببرهان اسنجامه فالنص هو النسيج المحكم و لا يكون نسيجا محكما إذا لم يجد خيطا جامعا لأجزائه أي وحدة موضوع تتسلسل ضمنها الأحداث و أجزاء النص للوصول للغاية منه.

فالوحدة الموضوعية هي الحجر الأساس في الوصول لشرط الانسجام إذ أنها من أبرز خصائص القرآن الكريم لاسيما في جانب الإعجاز اللغوي الذي ينبني على الإتقان اللامتناهي لنظم النص القرآني و هذا ما ارتبط بعلم بعلم المناسبة و التناسب، وهذا ما يحيلنا إلى مبادئ وأسس التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حيث يقوم على بيان الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم و كانت سورة الكهف خير مثال و أيسر دراسة في هذا المقام لتأثير وحدة موضوعها على انسجامها و تراصها وترابطها.

abstract

The title of the memorandum is divided into two parts, namely the objective unity and harmony in the Qur'anic text, and the main objective of it is to study the Qur'anic text as a purely linguistic study, but what is the relationship between the unity of the subject of the Qur'anic text and its harmony? What is the effect of objective unity on the consistency of the Qur'anic text?
So the study is a proof of regression, i.e., starting first from proving the textuality of the Holy Qur'an so that we can apply all linguistic theories to it, and that is by proof of its consistency. Very reachable from it.

Objective unity is the cornerstone in reaching the condition of harmony, as it is one of the most prominent

characteristics of the Holy Qur’an, especially in the aspect of linguistic miracles, which is based on the endless perfection of the systems of the Qur’anic text. It is based on the statement of the objective unity of the surahs of the Noble Qur’an, and Surat Al-Kahf was the best example and the easiest study in this respect of the impact of the unity of its subject on its harmony, cohesion and interdependence.

المراجع و المصادر الورقية :

المراجع :

1/ القرآن الكريم .

2/ عباس عوض عبد الله عباس ، محاضرات في التفسير الموضوعي،دار الفكر،دمشق،الأردن،ط1428،1هـ/2007م.

3/ الغزالي محمد ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، منشورات بغدادي ، الجزائر ، دت .

4/ الخولي أمين ، التفسير نشأته،تدرجه،تطوره،دار الكتاب اللبناني،ومكتبة المدرسة،بيروت،لبنان،ط 4 1982.

5/ رحماني أحمد،التفسير الموضوعي نظرية و تطبيقا ،الجزائر،منشورات جامعة باتنة ،1998م.

6/ اللسانيات النصية. عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تحقيق : الدكتور هلموت مطبعة وزارة المعارف،استانبول ، دط ، 1945م.

7/ محمد عبد الله الدراز ، النبأ العظيم ، دار القلم ، الكويت ، ط1، دت .

8/ د.محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث .

9/ جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، دط، دت .

10/ محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2006 .

11/ محمد محمود الحجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، دار الكتب الحديثة ، دط ، 1970م .

12/ محمد قبيسي،تدوين القرآن الكريم –الوثيقة الأولى في الإسلام ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط1، 1981.

13/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ، الجزء الأول ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، دط ، دت .
14/ علي بن محمد محمود ، جماليات الترابط في قصص سورة الكهف ، دار الدرعية ط 45 س 2009 .

15/ البطاقة الشخصية بقلم سعيد حوى .

16/ أحمد بن محمد الشرقاوي،أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر و كلية التربية ، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم .

17/ الكريم من خلال كتاب –الأساس في التفسير – للشيخ سعيد حوى رحمه الله ، دت .

18/ محمد حسن باجودة ، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، موقع مكتبة الملك فهد الوطنية ، دط،1983م.
19/ حميد الدين الفراهي ، دلائل النظام .
20/ محمد بن عمر بن سالم بازمول – عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين – ، التفسير الموضوعي و الوحدة الموضوعية للسورة .
21/ رفعت فوزي عبد المطلب ، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ، دار السلام لطباعة و النشر و التوزيع ،دط،دت.

22/ د.عبد الفقار عبد الرحيم ، الإمام محمد عبده و منهجه في التفسير ،دار النشر الحلبي ، دط ، دت .
23/ الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

24/ نخبة من علماء التفسير و علوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة،ط1 2010 .

25/ ينظر مفتاح بن عروس ، في علاقة النص بالمقام ، سورة الكهف أنموذجا ، جامعة الجزائر.
26/ د محمد بن عمر بازمول، علم المناسبات في السور والآيات ، المكتبة المكية – مكة المكرمة – السعودية، ط1، 2002 .

27/ محمد متولي الشعراوي، سورة الكهف، دار أخبار اليوم، دط، دت.

28/ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت ، ط1، 1989.
29/ تفسير القرآن الكريم مذيلا بأسباب النزول للنيسابوري ، زنكوغراف ، دمشق، د ،ت، د، ط .
30/ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن ط1، 1428، دار ابن الجوزي، ص 128.
31/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ط1418/2.
32/ جمال مصطفى عبد الحميد، اتحاف الأحباب بقصص سورة الكهف وعبر أولي الألباب، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1991.
33/عبد الجليل عبد الرحيم ، التفسير الموضوعي في كفتي الميزان ، دار النشر عمان ، دط ، 1992 م .
34/ محمود موسى شعت، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، سورة الكهف، الجامعة الإسلامية، عزة قسم التفسير وعلوم القرآن بحث مقدم للحصول على الماجستر، سنة 2013.
35/ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

36/ مركز المعارف للمناهج و المتون العلمية، التفسير الموضوعي، دار المعارف، ط2020،1.

37/ علم محمد محمود،جماليات الترابط في قصص سورة الكهف،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، د.ط،د.ت.
38/خالد أبو شادي ، أنوار النجاة في "سورة الكهف" دار رواسخ للنشر و التوزيع ، دط، دت .

39/ علي بن محمد محمود،جماليات الترابط في قصص سورة الكهف،الناشر الدرعية،ط ع44 ،2009.
40/ د.زياد الغاميين ، التفسير الموضوعي و منهجية البحث فيه ، دار عمار ، ط1، 2007 .
41/ السيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج2، سورة الأنعام ، دار الشروق ، بيروت ، ط17، 1412هـ.

42/ مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط8، 2005 ، ص 1670.

43/ مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، ط10 ، 2012 م .
45/ أبو بكر محمد الباقلاني ، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، إعجاز القرآن ، مطبعة محمد صبيح ، مصر ، دط،1951 م .

المعاجم و القواميس :

1/ ابن منظور ، لسان العرب،دار المعارف ،كورنيش النيل ، القاهرة .
2/ معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، ط2 .

رسائل الدكتوراه و المقالات الأكاديمية :

1/ الدكتور نوال لخلف تحت إشراف الدكتور محمد العيد رتيمة ، الانسجام في القرآن الكريم –سورة النور أنموذجا – أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، 2007/2006 .
2/ محمد فيصل ، مقال إلكتروني :الوحدة النصية و علاقتها بالنط اللغوي الكبير –دراسة نظرية-

3/ إشراف د.سالم زهية ، مذكرة معنونة ب : الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، سورة الكهف أنموذجا ، جامعة البويرة ، 2017/2016 .
4/ الطالب عبد الحق مجيطنة ، المشرف الدكتور علي خذري ،المجلد 4 العدد 12 جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،ديسمبر 2017 .
5/ آمال خميس حماد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، سور الإسراء والكهف ومريم، رسالة ماجستير تفسير وعلوم القرآن، جامعة غزة ،2006 .

المراجع و المصادر الإلكترونية :

1/ معجم المعاني ، معجم إلكتروني . Almaany.com/ar/dict
2/ د.دعاء محمد رياض أبو زيد ، مقالة إلكترونيةhttps://jfehls.journals.ekb.eg/article

3/ أكاديمية العلواني للدراسة القرآنية ، موقع إلكتروني ، الفرق بين الوحدة الموضوعية والعضوية،Alwani.org,2022/05/26 .

4/ محمد صافي المستغانمي، حصة في رحاب القرآن (علاقة الكهف بالإسراء)
.https://youtu-be/msoEH5VwUws
5/ محمد صافي المستغانمي، حصة في رحاب السورة (علاقة الكهف بمريم)
.https://youtu-be/GBngAGej67Q

الفهرس

المحتوى
الصفحة

إهداء
شكر و تقدير
المقدمة ..... -أ-
الفصل الأول : الإطار المفاهيمي 06
المبحث الأول : الوحدة الموضوعية 06
المطلب الأول : تعريف الوحدة الموضوعية 07
المطلب الثاني : مفهوم الوحدة الموضوعية 15
المطلب الثالث : مميزات الوحدة الموضوعية 24
المبحث الثاني : انسجام النص القرآني 27
المطلب الأول : تعريف الانسجام في النص القرآني 27
المطلب الثاني : علاقة الاستلزام بين مصطلح الانسجام و النص . 30
المطلب الثالث : أثر الانسجام في تماسك النص القرآني 32
المبحث الثالث : الوحدة الموضوعية و انسجام النص القرآني 35
المطلب الأول : أهمية بيان الوحدة الموضوعية في انسجام الخطاب القرآني 35
المطلب الثاني : نماذج من جهود العلماء في بيان الوحدة الموضوعية 36
المطلب الثالث : من ثمرات الاهتمام بالوحدة الموضوعية و الانسجام 44
الفصل الثاني : الأنموذج التطبيقي – سورة الكهف – 48
المبحث الأول : حول سورة الكهف: 48
المطلب الأول : التسمية. 49
المطلب الثاني : سبب نزول السورة. 49
المطلب الثالث : فضائل السورة. 50
المطلب الرابع : محور السورة. 50

الفهرس

المطلب الخامس : بنية سورة الكهف من خلال سيد قطب..... 51
المبحث الثاني : المناسبة في سورة الكهف: 54
المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعها. 55
المطلب الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها. 56
المطلب الثالث: المناسبة بين السورة وسابقتها. 58
المبحث الثالث : القصص الوارد في سورة الكهف 62
المطلب الاول : قصة أصحاب الكهف و الرقيم. 63
المطلب الثاني : قصة صاحب الجنتين و صاحبه. 65
المطلب الثالث : قصة موسى و العبد الصالح. 69
المطلب الرابع : قصة ذي القرنين 75
المطلب الخامس: المناسبة بين السورة ولاحقتها. 76
المبحث الرابع: أثر الوحدة الموضوعية في الانسجام 77
المطلب الاول: العلاقة بين الوحدة الموضوعية والمناسبة. 78
المطلب الثاني:الخيط الجامع بين قصص سورة الكهف. 79
المطلب الثالث:التلاحم الموضوعي واثره في الانسجام. 82
الخاتمة 84
الملخص 88
قائمة المصادر و المراجع 94

الفهرس